الفصل الخامس عشر

سراب المجيء الثانى

كان من ضمن الأعضاء خارج العائلة والمواظبين على حضور الجلسات شاب أعتبره بحق مثالا للأخلاق الفاضلة ولم يكن بأخلاقه من شائبة إلا عادة التدخين .

هذه الأخلاق الكريمة التى لازمته منذ دخوله عالم المادة كانت دائما تتطلب وسطا لتعبر فيه عن نفسها وتشبع شوقها إلى النور فلم تجد أمامها إلا الكتب الدينية فاقتنى منها العدد الوفير ؛ من بينها حياة مشاهير القديسين . وولع بالتعاليم الدينية فلم يفته اجتماع دينى سواء بالكنيسة أو الجمعيات التابعة لها ، فشب وهو متشبع بجميع طقوس الكنيسة القبطية وتعاليمها وانقلب هذا التشبع إلى تشبث فأضحى أشد الناس تعصبا للكنيسة وتقاليدها .

ولكن ولعه الشديد وشدة محافظته على حضور الجلسات ودقة مراعاته لمواعيدها بشكل استرعى انتباه جميع أفراد العائلة ، قادنى دون أدنى ريب إلى استنتاج أن تلك النفس العالية التى رجعت لعالمنا فى هذا الجسد المادى قد وجدت بغيتها واستكانت إلى مايشبع نهمها وبحثت كثيرا على الوسط الحقيقى الذى تستريح إليه وتركن وأخيراً وجدته فى الروحية ذلك المنهل العذب الذى تستقى منه النفوس العطشى وتلك الشجرة المغروسة على ضفة شاطىء الأبدية ذات الثمار اليانعة التى تطلبها القلوب الجائعة .

هى النور الساطع الذى لاتدركه ظلمة ولا يخفيه مكيال .

وهذا ما اعترف به هذا الشاب النبيل الخلق بعد زمن من حضور الجلسات وبعد أن ظهرت أمام عينيه الحقيقة الأبدية بعد أن بحثت عنها روحه زمنا طويلا فى ثنايا الكتب والمجلدات وبين جدران الكنيسة وتعاليمها ولم تستريح حتى وجدتها فى الشركة مع القديسين فاتصلت بمن سبقوها إلى عالم الحياة الحقة موطنها الأصلى والذى منه خرجت ، أولئك الذين خلعوا ثوب المادة الذى ترتديه هى الآن .

ولكنه قبل أن ترسخ أقدامه فى الروحية كان لابد له من التخلص من بعض التعاليم وصدئها الذى علق بنفسه وإن كان قد وجد مشقة فى ذلك . وهكذا قبل أن يبنى صرح اعتقاده بصدق الروحية كان عليه أن يرفع أنقاض القديم . وما احتدم بينى وبينه من مناقشات طويلة

ومباحثات عديدة ساعدته كثيرا على عملية الهدم ثم البناء وبهذا تم فيه قول ديكارت «يجب علينا أن نبحث الحقيقة وعقلنا مطلق من كل قيد وخالص من كل رأى سابق لا دليل عليه» .

وقد بدأت هذه المناقشات على أثر جلسة عقدناها للفيلسوف الإسلامى المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى وكان ذلك بعد انضمامه لدائرتنا بأشهر قليلة .

بعد الجلسة بادرنى بالسؤال أتعتقد أن المسلمين يتمتعون بالسماء كالمسيحيين ؟

ابتسمت لسؤال كهذا يبدر من شاب متعلم وكادت الابتسامة تظهر فى شكل ضحكة استخفاف ولكنى كتمتها خوفا على شعوره وقلت فى نفسى أن هذا أقل نتائج التعصب لفكرة ما وأشر أنواعه هو التعصب الدينى الذى يقتل النفس ويعمى البصيرة ويسدل ستاراً على العقل رغم تنوره ومتبعه يكون كالسائر وسط الضباب لا يهتدى إلى ما يبتغى .

وأخيرا اتخذ ردى شبه سؤال فقلت « ولم لا ! » أليسوا أبناء الله مثلك ومثلى يا أخى نجيب ؟ ألم يصنع من دم واحد كل أمة تسكن على وجه الأرض ؟

هو : ولكنهم لا يؤمنون بيسوع المسيح ابن الله الوحيد ؟

أنا : وما نوع الإيمان الذى تطلبه منهم ؟

هو : الأيمان بأنه مخلص البشرية وفاديها الوحيد ، وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا (ا ع . ١ : ٤٣) الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا (رو ٥ : ١٠) وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا (ابو ٢ : ١) لأنه يوجد إلٰه واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح (اتيمو ٢ : ٥) لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية — فليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (اع ٤ : ١٢) .

وهكذا ترى من هذه الآيات وغيرها من آيات الكتاب المقدس أن العدالة الإلهية اقتضت بذل الابن ليصالحنا مع الله ، وهذا اقتضى سفك دمه الثمين على عود الصليب وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) فالذى يؤمن بالابن له حيوة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حيوة بل يمكث عليه غضب الله .

أنا : هذه كلها آيات كتابية كما قلت تؤيد ما تدعو إليه من إيمان بكفارة المسيح وفدائه وما إلى ذلك من المعتقدات الوثنية والتى توارثتها الكنيسة عما سبقها من أديان ظهرت فى مختلف البلدان وعلى ممر العصور فقديماً كانت القبيلة تضحى بشخص يقدم نفسه ذبيحة حية فدية عن باقى أفراد القبيلة ، وذلك إرضاء للالهة واتقاء لغضبها ومع تقدم الانسان عقلياً أبدل تضحية الإنسان بذبح الحيوان فقدم الثيران والكباش وما زلنا إلى يومنا نرى هذه العادة متبعة بين أفراد شعوب كثيرة .

هو : ولكن دم ثيران وتيوس لا يمكن أن يرفع خطايا وتلك الذبائح بعينها لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية بل فقط دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب وقد قال هو بنفسه فى يو ٦ . ٥٣ — ٥٦ « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حيوة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حيوة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه » فأكل جسد المسيح وشرب دمه ليسا من الأمور الوهمية بل من الحقائق الراسخة والجوهرية فى المسيحية .

أنا : بل قل إنها الوثنية فى ثوب المسيحية ، فهذه هى لغة الإنسان الهمجى الذى يشترط سفك الدماء وإهراقها لضمان الكفارة والغفران وإلى غير ذلك من الخرافات والفرق الوحيد هو أن فكرة الغفران نمت بنمو الأسرة الإنسانية وبدل مخلص قبيله أو شعب أصبح مخلصاً للبشرية أجمع والتاريخ طافح بأمثال أولئك المخلصين الذين ظهروا فى مختلف البلدان ككرشنا يسوس Krishna Jesus بالهند ومثرا Mithra ببلاد العجم واوزيريس بمصر وقد بلغوا جميعاً خمسة عشر مخلصاً وكان الناصرى السادس عشر . هؤلاء وغيرهم الههم البشر ونسبوا إليهم المعجزات سواء فى ولادتهم أو حياتهم وحتى يوم مماتهم وأخيراً جاء الناصرى وكان ما كان بمجمع نيقية من احتدام ونقاش حول ألوهيته وبأغلبية ضئيلة تغلب الرأى المناصر فرفع إلى مصاف الآلهة وبهذا القرار دفنت المسيحية الأولى فى القبر الذى حفره لها هذا المجمع فانعدمت تعاليم الناصرى الطاهرة ليحل محلها تعاليم وخرافات الأديان السابقة .

ياعزيزى دعنى أردد لك ما قاله بولس الرسول فى رسالته الأولى لتيموثاوس « أما الخرافات الدنسة العجائزية « فأرفضها» إنك كغيرك من المسيحيين يرددون آيات كتابية دون أن يزنوها بميزان العقل ففكرة الفداء نبتت فى عصور الجهل حين كان الإنسان يتلمس طريقه وسط ظلام الحياة .

إنك إذا ما استخدمت جوهرة العقل التى وهبها لك العقل الكلى لرأيت هذه الفكرة الوثنية تنهار من أساسها أمام ما جاء بغلاطيه ٦ : ٧ « لا تضلوا الله لا يشمخ عليه فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا » فلا يحصد أحد إلا ما زرع ولا يخرج من بذر القمح إلا القمح ولا من النواة إلا ما كان من جنسها : وفى أرميا ٣١ : ٣٠ يقول « بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » فلايحشر المرء إلا على ما مات عليه ولا يموت إلا على ما عاش عليه «ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا» . وكذلك حز ١٨ : ٢٠ « النفس التى تخطىء هى تموت . الابن لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الإبن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » ويطابق هذا ما جاء بقرآن إخواننا المسلمين إذ يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى وأنه يجزاه الجزاء الأوفى » وفى التوراة يقول « عين بعين وسن بسن » فناموس الله الأزلى لا يحابى الوجوه بل الكل أمامه سواء وكل من أخطأ فى الناموس فبالناموس يُدان فهذه وغيرها من الآيات العديدة بالكتاب تناقض ما سبق وذكرته لتثبت بها فكرة الفداء والخلاص وهذه تطابق مبدأ الروحية القائل بالمسئولية الشخصية ويصادق عليه بولس بقوله « تموا خلاصكم بخوف ورعدة » وحتى أقطع عليك الطريق فلا تتخذ من كلمة تموا حجة على أن هناك عملا ابتدأ وعلينا إتمامه أذكر لك النص الأنجليزى وهو أكثر وضوحا : — "Work out your own salvation" أى أعملوا لخلاصكم . فأنت دون غيرك المخلص الوحيد لنفسك وطريق الخلاص أو التحرر طريق كله أشواك ولابد لك أن تجتازه بمفردك .

هو : كأنى بك تريد أن تعارض قول بطرس فى رسالته الأولى ١ : ١٩ « عالمين أنكم افتديتم بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح الذى حمل هو نفسه خطايانا على الخشبة .

أنا : ياعزيزى : إن كنت لاتريد تصديق حوادث التاريخ فراقب حوادث الحياة حولك واحكم بنفسك على صدق قولى فحيث تطلعت رأيت قانون الزرع والحصاد يعمل بكل هدوء وفى منتهى الدقة .

فالناصرى كغيره من الرسل الذين أرسلهم عالم الروح لعالم المادة جاء نوراً إلى العالم (يو ١٢ : ٤٦) وكما أن النور لايجذب الأنظار إلى ذاته بل إلى المرئيات التى يكشفها كذلك جاء الناصرى نوراً إلى العالم ليرينا الله القانون الأزلى ومشيرا إلى الطريق الذى بسلوكنا إياه نحصل على تحرير أنفسنا وخلاصها .

فالناصرى مثلى ومثلك فى كل شىء من حيث الولادة أو الحياة أو الموت غير أنه يسمو عنا فى درجة إلهيته "divinity" لا ألوهيته deity إذ تجلت فيه الصفات الإلهية بدرجة لم يبلغها أى شخص قبله وبحياته ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته وأعلن لنا استطاعة بلوغ درجة كماله وإمكان عمل أعماله بل وأعظم منها فقط لو نفهم قوانين الحياة كما فهمها وذلك بارتقائنا روحيا .

على العموم أنا مقدر كل التقدير صعوبة هضمك ما ذكرته لك من حقائق ولقد جزت من قبلك هذا الاختبار ذلك أنه عندما اكتحلت عيناى بنور الروحية وتعلقت نفسى بما كانت تشعر به من حنين إليه وهى تجهله وفى ذاك الوقت الذى ظهرت أمامى حقيقة الحقائق أى الحياة بعد « الموت » تطلعت حولى إلى ما كنت أتمسك به من عقائد فرأيتها تقتلع الواحدة أثر الأخرى كما يقتلع الضار من الحشائش نتيجة عصارة الحياة الجديدة التى سرت فى عروق شجرة حياتى فدفعت أوراقها الخريفية إلى الخارج .

فقد رأيت أن دخول هذا العالم غير المنظور لا يفرق بين جنس وآخر ولا يميز أتباع دين عن دين ولا يتطلب إيمانا بعقيدة أو تعليم فالمسلم كالمسيحى والهندى كالصينى والعالم كالجاهل والكافر كالمؤمن والغنى كالفقير والملك كالحقير — الكل سواء من جهة خلع الجسد الحيوانى والوقوف فى الجانب الآخر بالجسد الروحانى عندما يحين الوقت لاجتياز ذلك التغير المسمى بالموت والكل يتلاقون فى الأبدية حيث المساواة .

فالموت عملية بيولوجية محضه ولا يفرق الواحد عن الآخر إلا تقواه وما كسبت يداه فى الحياه الدنيا — الأعمال هى كل شىء — فالكافر الذى يقدم الطعام للفقير أفضل ألف مرة من مؤمن يقدم الصلاة تلو الصلاة والملحد الذى يعول الأرمل واليتيم خير من متدين يتردد على المعابد وأمكنة الصلاة .

هو : أراك ياعزيزى قد تطرفت تطرفا جعلك ترمى بالإيمان وتفضل عليه الأعمال ولكن الروح يقول صريحا أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين أتيمو ٤ : ١

أنا : إذا كنت بذكرك هذه الآية تقصد نبوءة تحاول تطبيقها على ظهور الروحية وأتباعها فى عصرنا فأنا أشير عليك بأن لا تعير تنبوءات الكتاب أهمية لأنها تنبوءات كان الزمن كفيلا بالبرهنة على فشلها وعلى سبيل المثال أذكر لك واحده بل أهم ما ذكر فى الكتاب وأعنى بها نبوءة المجىء الثانى : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى

السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب « الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله »

وبولس الرسول خدع بهذا القول وآمن بصدقه فنراه فى رسالته الأولى إلى تسالونيكى يقول : « لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحاب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب »

هو : ولكن جماعة اللاهوتيين يقولون إن كلمة جيل لا يعنى بها المدة المعروفة عنه .

أنا : إن رجال اللاهوت لهم قدرة لا يضارعهم فيها مخلوق فى قلب الحقائق وملائمتها لأهوائهم بتفاسيرهم الملتوية وهذه هى حرفتهم فى الحياة ؛ فهم كالمحامى الذى رغم معرفته بأن موكله هو القاتل إلا أنه يستعمل كل ما أوتى من لباقة وعبقرية فى الدفاع ولو كان هذا الدفاع ضد الحق طالما أن موكله القاتل سيعطيه أتعابا يسيل لها لعابه . هكذا جماعة اللاهوتيين يعرفون كذب ما يدافعون عنه ولكنهم يحيكون الكلام مدفوعين إلى ذلك بحب الذات والحرص على المصلحة المادية ولأظهرن لك كذب مايدعون أكرر لك مرة أخرى قول بولس :

« والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحاب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » .

فبولس وهو أقرب المعاصرين للناصرى اعتقد صدق حرفية النبؤة ولما بدأ يداخله الشك فيها نطق بالقول :

« لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام »

وخيبة الأمل لاحقت بطرس الرسول ولابد أن السؤال عن موعد المجىء الثانى كان يتردد على مسامعه فى صورة استهزاء لعدم إتمامها وحتى يضع حدا لها قال فى رسالته الثانية والإصحاح الثالث : —

« عالمين هذا أولا أن سيأتى فى آخر الأيام قوم يستهزؤون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء وكل شىء باق هكذا من بدء الخليقة . »

مسكين يا بطرس فمثلك كمثل بولس انهالت عليك الأسئلة يصحبها نغمة الاستهزاء عن موعد المجيء . ولكن إن كان بولس قد طلب من أتباعه تعزية بعضهم بعضا بالكلام إلا أن بطرس فاقه ذكاء وسعة حيلة فاستفتى فتواه التى بها استطاع أن يضع حدا لتلك الأسئلة المحرجة وكهاءة المفسرين رماهم فى بحر لاشاطىء له فقال : —

« ولكن لا يخفى عليكم هذا الشىء الوحيد أيها الأحباء إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد . لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع ولكن سيأتى كلص « فى الليل » يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها » . ولكن قول الناصرى فى مت ١٦ : ٢٧ ، ٢٨ يثبت قول بولس ويبطل فتوى بطرس كما أنه يخجل اللاهوتيين ويظهر بطلان تفاسيرهم التى هى ليست إلا محاولات لتغطية الحقائق فقد قال : —

« فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله الحق . أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته » وبإتباع الشاهد نراه يشير إلى مت ١٠ : ٢٣ « ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فأنى الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان » .

وبعد ذلك نرى بولس يستعمل منتهى الصراحة فيقول : —

« أما النبوات فستبطل » أى فستفشل ١ كو ١٣ : ٨

ألا ترى معى مبلغ مراوغة المفسرين وتفننهم فى قلب الحقائق لعجزهم عن مجابهة شمس الحقيقة — ونفس القصة حاكوها حول الموت ولغزه — فلما عجزوا عن البرهنة على الحياة بعد الموت أدخلوا عامل الإيمان وهو سلاحهم الوحيد واخترعوا يوما أسموه يوم قيامة الأجساد ورهنوه إلى يوم مجهول لا يعلمه إلا الله ، وبهذه الحيلة استطاعوا التخلص من سؤال أتباعهم عن الموت والقيامة وهو المفروض أن يكون لهم إلمام به دون غيرهم ولكن للأسف — تجاهلوا الروح وتركوا الشركة مع القديسين فتركهم الروح وهجرهم معشر القديسين وأعطيت هذه القوة الإلهية وهذا السر العجيب فى كونه لعامة الشعب وفلت من أيدى الكهنة ورجل الدين زمام سر الحياة والموت بعد أن كان قاصراً عليهم فى سالف الأزمان بغية أن يمتصوا أموال العباد ويتجلوا لهم بمرأى السؤدد والقداسة موهمين أن قد خص بهم وحدهم استطلاع

أسرار الموت ومعرفة أحوال النفس بعد مبارحتها هذه الحياة .

صمت صديقي قليلا وبانت عليه علامات التأمل المقرون بالحيرة ثم سأل :

هو : وهل هذه القوة الروحية يتمتع بها البشر أم هي قاصرة على المسيحيين فقط ؟

قبل الإجابة على سؤالك أشكر الله لأني أرى موهبة العقل التي منحها لك المنان آخذة في الاستيقاظ بأسرع مما كنت أتوقع ، وإن كنت مازلت أرى تشبثاً وتعصباً المسيحية والمسيحيين دون غيرهم من عباد الله ، وواقع الحال أن الروحية لا تعرف ديناً أو مذهباً ولا تفضل بين جنس وآخر كما سيتبين لك من القصة الكتابية عن كرنيليوس قائد المائة ، وكل ما أطلبه منك أن تجعل رائدك الحق الذي ما ضر أحداً قط ، وأنا أتوسم فيك نفساً عالية تتوق إلى معرفة الحقيقة وفي معرفة الحق تحرر لها من كل عقيدة أو تعليم يدعو إلى إيجاد روح التعصب البغيض .

فقد جاء في الاصحاح العاشر من أعمال الرسل أن كان في قيصريه رجل اسمه كرنيليوس قائد مائة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلي إلى الله في كل حين فرأى ظاهراً (جلاء البصر) في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا إليه وقائلا له يا كرنيليوس فلما شخص إليه ودخله الخوف قال ماذا يا سيد . فقال له صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله والآن أرسل إلى يافا رجالا واستدع سمعان الملقب بطرس أنه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر هو يقول لك ما ذا ينبغي أن تفعل . فلما انطلق الملاك الذي كان يكلم كرنيليوس (جلاء السمع) نادى اثنين من خدامه وعسكريا تقيا من الذين كانوا يلازمونه وأخبرهم بكل شيء وأرسلهم إلى يافا ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل ، وبينما يهيئون له وقعت عليه غيبة (أي غيبوبة) فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض ، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار إليه صوت قم يابطرس اذبح وكل فقال بطرس كلا يارب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً فصار إليه أيضاً صوت ثانية ماطهره الله لاتدنسه أنت وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء وإذ كان بطرس يرتاب في نفسه ماذا عسى أن تكون الرؤيا التي رآها إذا الرجال الذين أرسلوا من قبل كرنيليوس وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان وقد وقفوا على الباب ونادوا يستخبرون هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك ؟

وبينما بطرس متفكر فى الرؤيا قال له الروح (الناصرى) هو ذا ثلاثة رجال يطلبونك لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب فى شىء لأنى أنا قد أرسلتهم (مما يدل على أن من ظهر لكرنيليوس كان الناصرى أيضاً) فنزل بطرس إلى الرجال الذين أرسلوا إليه من قبل كرنيليوس وقال ها أنا الذى تطلبونه . ماهو السبب الذى حضرتم لأجله ؟ فقالوا إن كرنيليوس قائد مئة رجلا بارا وخائف الله ومشهوداً له من كل أمة اليهود أوحى إليه بملاك مقدس أن يستدعيك إلى بيته ويسمع منك كلاماً فدعاهم إلى داخل وأضافهم ثم فى الغد خرج بطرس معهم وأناس من الاخوة الذين من يافا رافقوه وفى الغد دخلوا قيصرية ، وأما كرنيليوس فكان ينتظرهم وقد دعا أنسباءه وأصدقاءه الأقربين ، ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه فأقامه بطرس قائلا قم أنا أيضاً إنسان . ثم دخل وهو يتكلم معه ، ووجد كثيرين مجتمعين فقال لهم أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبى أو يأتى إليه . وأما أنا فقد أرانى الله أن لا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس . فلذلك جئت من دون مناقضة إذ استدعيتموتى فاستخبركم لأى سبب استدعيتمونى فقال كرنيليوس منذ أربعة أيام إلى هذه الساعة كنت صائما وفى الساعة التاسعة كنت أصلى فى بيتى وإذا رجل (هنا وصف صاحب الجلاء بنفسه فيقول إنه رأى رجلا لا مثلا كما بأجنحة كما تعودت الكنيسة أن تصوره لنا) قد وقف أمامى بلباس لامع وقال يا كرنيليوس سمعت صلاتك وذكرت صدقاتك أمام الله . فارسل إلى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس أنه نازل فى بيت سمعان رجل دباغ عند البحر فهو متى جاء يكلمك فأرسلت إليك حالا وأنت فعلت حسناً إذ جئت والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله . ففتح بطرس فاه وقال (وفى قوله كان واقعاً تحت إرشاد الروح الملازم له) بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده . الكلمة التى أرسلها إلى بنى إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل . أنتم تعلمون الأمر الذى صار فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التى كرز بها يوحنا . يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة (أى إنه كان وسيطاً تحت إرشاد روح علوى) الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه . ونحن شهود بكل ما فعل فى كورة اليهودية وفى أورشليم الذين أيضاً قتلوه معلقين إياه على خشبة . هذا أقامه الله فى اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً

ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم . أنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات ... الخ .

فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حلّ الروح القدس على جميع الذى كانوا يسمعون الكلمه فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل مَنْ جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً . لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بالسنة ويعظمون الله

ها هى قصة من أعظم القصص الكتابية واختبار من أروع الاختبارات الروحية يشهد بعظمة الروح وفيه الجواب الشافى لسؤالك وهذا الروح الذى ظهر لكرنيليوس ثم عاد وظهر لبطرس بعد أن دل الأول على مكان وجود الثانى لم يكن سوى الناصرى الذى أراد أن يعطى بطرس درساً عملياً فى أن لا يقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس إذ فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده فجميعنا أغصان شجرة واحدة وكلنا قطيرات بحر واحد ، والروحية التى جاءت لتكشف النقاب عن مبادئ الناصرى وتعاليمه تدعو إلى ما كان يدعو إليه « أبوية الله وأخوية البشر » وإن اختلفت فاختلافها يكون مع الكنيسة ورجالها وهم ألد أعداء البشرية . بما ابتدعوه من تعاليم هى أبعد ما تكون عن تعاليم الناصرى إذ بها يقتلون الأنفس ويعمون البصائر . فهذه الحركة الروحية التى تجتاح الكرة الأرضية اليوم ليست من فعل « الشيطان اختراع رجال الدين » إنما هى قوة الروح التى على أتم استعداد للإنسكاب على كل من يطلبها من البشر ويسوع الذى كان قائماً بإرشاد تلاميذه من عالم الروح أثناء وجودهم فى الجسد ما زال يقوم بصحبة من سبق وأرسلوا من عالم الروح إلى عالمنا بإرشاد من يطلب الإرشاد من بنى البشر . فرسالته للعالم لم تنته بل ما زال يعمل وسيظل يعمل .

إنه يظهر لكثيرين فى عصرنا كما ظهر لكرنيليوس وكما ظهر لبولس بينما كان يصلى فى الهيكل ووقع فى غيبة فرآه يقول له أسرع واخرج عاجلا من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى ١ ع ٢٣ : ١١ وفى الليلة التالية وقف به (الرب) وقال ثق يابولس لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى روميه أيضاً .

وكذلك بطرس فى العدد الرابع عشر من الاصحاح الأول من رسالته الثانية يقول «عالماً أن خلع مسكنى قريب كما أعلن لى (ربنا) يسوع المسيح أيضاً فاجتهد أيضاً بعد خروجى تتذكرون كل حين بهذه الأمور » أى أنه سيداوم إرشاده لهم من عالم الروح بعد انتقاله . ومن هذا نرى أن الناصرى كان ملازماً بطرس حتى انتقاله من عالم المادة فأعلن له موعد خلع

مسكنه الأرضى وخروجه من عالمنا . والروحية ، ذلك الترياق الشافى وماء الحياة المروى وخبز الحياة المشبع ونور العالم الساطع جاءت لترينا إمكانية التمتع بما تمتع به التلاميذ وشركتهم مع سيدهم بعد انتقاله وإن هذه الشركة الروحية ملك مشاع للجميع وحق البشرية على اختلاف أجناسها وشعوبها . وبفضل علم الروح الحديث تفتحت الأذهان واستنارت فأمكنها تضحية العاطفة على مذبح العقل ، والعقيدة على مذبح المعرفة .

والآن لنرجع إلى حديثنا عن المجىء الثانى لنرى مبلغ ما استحوذ من هذيان دينى على الكثيرين فى هذا الصدد . فالكنيسة ما زالت متعلقة به حتى اليوم وستبقى فى تعلقها به على قدر ما يسمح لها القدر من وجود .

ويستدلون على ذلك ببعض آيات العهد القديم كدانيال ٧ : ١٣ « كنت أرى فى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض» . وكذلك أشعياء ٩ : ٦و٧ «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أبا أبديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد » وأرميا ٢٣ : ٥ « حيث نتعلم أن الله سوف يقيم لداود « غصن بر » فيملك وينجح ويجرى حقاً وعدلا فى الأرض» . وزكريا ١٤ : ٤ — ٩ يخبرنا أنه لما يأتى «تقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيما جداً ويبتعد نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب . . ويكون الرب ملكا على كل الأرض فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده » وفى يوئيل ٣ : ١٥ ، ١٦ « جماهير جماهير فى وادى القضاء لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاء . الشمس والقمر يظلمان والنجوم يحجز لمعانها . والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطى صوته فترجف السماء والأرض » .

فمن هذه الشواهد وغيرها ترى أن مجىء المسيح سوف يكون كالملك المقبل الذى سوف يجلس على عرش داود ونراه كمنقذ الأمة اليهودية وحاكم العالم أجمع . والأغلبية لليهود كانوا يتصورون المسيا بهذه الكيفية وحدها وتوقعهم ملكا أرضياً ومنقذاً قومياً يكسر عن أعناقهم نير الرومان فيقص جناحى النسر صرفهم عن معرفة يسوع الناصرى الوديع فصلبوه .

هو : ولكن اليهود أخطأوا التفكير واعتبروا أن هذه الآيات تشير إلى مجيئه الأول

بينما المفسرون يقولون إنها تشير إلى مجيئه الثانى والدليل على ذلك النبوات الأخرى التى تشير إلى مجيئه الأول وهى عديدة أذكر منها البعض فاشعياء قال « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » وفى مكان آخر يتنبأ نفس النبى قائلا : « بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر من العار والبصق محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا . محتقر فلم نعتد به » .

فهذه وغيرها من الآيات تشير إلى مجيئه الأول وقد تسربل فيه بلباس الضعف والتواضع وما ذكرته أنت من شواهد يشير إلى المجيء الثانى وهو على الأبواب .

أنا : على كل لقد عرفنا من قول الناصرى بذاته أن كل ما كان يتم إلى مجيئه الثانى لم يتم إذ مضى الجيل ولم يأت كما سبق وأشار كما وأن قوله : إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته لم يتم أيضاً فجميع الآيات والشواهد التى ذكرها كل منا تشير كما يقولون إلى مجيء الناصرى بإحدى حالتين : إما حالة الضعف ، وإما حالة القوة كملك أرضى يحكم ويقضى . وطبيعى أن إحدى الحالتين يمكن تطبيقها على المجيء الأول . وبهذا فشل الجانب الآخر والأبيض عكسه الأسود فلما جاء الناصرى بحالة التواضع كما نعرف طبعت عليه الآيات التى استشهدت بها أنت وجماعة اللاهوتيين كى يتداركوا فشل ماذكرته لك من آيات أصروا على النداء بالمجيء الثانى حتى يومنا هذا ، والعالم من حولهم يضحك منهم وستستمر الكنيسة فى تعنت تتمسك بهذا المجيء حتى تحتفظ بالبقية الباقية بين جدرانها ، ورجالها يعلمون جد العلم كذب ما يتمسكون به .

وياليتهم يتمسكون بهذا الاعتقاد وكفى بل تجدهم كلما قامت حروب وسمع بأخبار حروب أقاموا الدنيا وأقعدوها ويقف رجال الدين على منابرهم وقد استحوذ عليهم روح الهوس الدينى ، وأوقعوا أتباعهم فى براثن الخوف وهو سلاحهم فى الاحتفاظ بمن عقولهم مازالت فى ضعفها وأرواحهم مازالت فى مهدها ، وعند ما تنتهى الحرب دون أن يجيء المنتظر يقولون لأتباعهم صبركم « إنه على الأبواب » كما سبق ، وقال بولس لأتباعه بعد أن مضى الزمن المحدد للمجيء « عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » .

وقد قرأت الكثير عما قيل فى هذا الصدد قبيل الحرب العالمية الثانية كما حدث قبل الحرب العالمية الأولى وكما حدث من قبلهما وسيحدث من بعدها كلما قامت حروب أو سمع بأخبار حروب ، وسأستشهد للتدليل على ما أقول بأقوال أحد رجال الكنيسة المدعو نورمن

اندرسون L. L. B., M. A. من جامعة كمبردج فى كتابه العقل والإيمان أو لماذا يؤمن العقل السليم بعقائد المسيحية ، وإليك ما قاله هذا الكمبردجى على قرب المجىء الثانى قبل قيام الحرب العالمية الثانية وبعض الحجج التى يذكرها ليبرهن على صدق اعتقاده فى هذا المجىء :

ا — اتساع المعرفة ودرس كتب النبوة أما هذه العلامة لاقتراب المجىء فقد أوحى بها دانيال « أما أنت يادانيال فاخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية . كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد » . أما اتساع المعرفة والثقافة فهو من خصائص عصرنا الحاضر — لأن الثقافة والعلم ليسا الآن مقتصرين على خاصة الناس ، بل قد وصل التعليم الإجبارى إلى عامة القوم . ثم إن الطبع والأفلام والجرائد والراديو وما إلى ذلك قد أتت بالتعليم والعلم إلى كافة الشعوب ، بل تقول الآية أيضاً « كثيرون يتصفحونه » أى يتصفحون سفر دانيال ونبوات الأنبياء . ولا شك أن درس النبوة قد اتسع اتساعاً عظيما فى أيامنا هذه حتى إن الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع قد ازدادت كثيراً .

ب — ارتداد روحى وكثرة التعليم المزيف أوحى إلى بولس « لا يخدعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتى (المسيح) إن لم يأت الارتداد أولا ، ويستعلن إنسان الخطيئة ابن الهلاك ٢ تس ٢ : ٣ أما هذا الارتداد فإنه يتضمن ظهور أناس يدعون بأنهم هم المسيح ، ويتطلبون — الولاء والسجود اللذين هما من حق واجب للمسيح وحده مت ٢٤ : ٥ ، ١١ ، ٢٣ ولو ٢١ : ٨ كما يتضمن اضطهاد المسيحيين واليهود مت ٢٤ : ٩ ولو ٢١ : ١٢ — والخيانة والبغض — مت ٢٤ : ١٠ ولو ٢١ : ١٦ وكون محبة الكثيرين تبرد . بل زد على هذا كله انتشار مناجاة الأرواح — كما كتب بولس قائلا ولكن يقول صريحا إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين — اتى ٤ : ١

أما هذه الإشارات والنبوات فقد رأينا إتمام الكثير منها فى أيامنا هذه . لأن الآراء العصرية قد تغلغلت فى ربوات الكنائس فسلبتها قوتها الروحية وحرارة محبتها . ثم إن مذهب مناجاة الأرواح Spritisim والعلم المسيحى Christian Science[1] والمذهب الصوفانى

---

(١) « كنت أنزع داخليا إلى الكثير من تمجيد الذات وحبها — طمعت فى بناء أفخم الكنائس بالعالم — ركزت تفكيرى فى الحصول على المال لبنائها لتكون وسيلة لنشر تعاليمى والتى بها حاولت إغلاق أعين أتباعى ضد عالم الروح وها أنا أرجع من هذا العالم لعل فى نشر اعترافى تكفيرا لبعض ذنوبى »

بهذه الكلمات افتتحت مارى بيكر ادى Mary Baker Eddy مؤسسة مذهب العلم المسيحى — اعترافها بإحدى الجلسات كما جاء بمجلة « سايكك تيوز » بعددها رقم ٧١٩ الصادر فى لندن بتاريخ=

القائل بتناسخ الأرواح Theosophy وما إليها من مذاهب تناقض حق الإنجيل ، فقد تكاثرت الآن وازدادت ، بل بتداخل فى هذه الأيام بعض المذاهب السياسية الحديثة فى أمور الدين فالشيوعية مثلا تنكر وجود الله — بل تبالغ فى إنكارها وفى مقاومتها للمؤمنين ، كما أن النازية تتطلب للحكومة تلك الطاعة المطلقة التى يستحقها المسيح وحده وهكذا يتفق بعض المذاهب الدينية المزيفة ، وبعض المذاهب السياسية الحديثة على إقامة أناس أو هيئات فى مقام السيد المسيح .

(ح) أما مستندنا فى هذه العلامة — كما فى كثير من العلامات الأخرى — فهو إلى المسيح نفسه . فكان المسيح يذكر حروباً وأخبار حروب ، وقيام أمة على أمة ، ومملكة على مملكة علامة للأيام الأخيرة ، كما أنه أشار أيضاً إلى ضيق واضطرابات وإلى مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن — مت ٢٤ : ٧ ومر ١٣ : ٨ .

ونظن أن بعض هذه العلامات — على الأقل — قد تمت فى الأيام الحاضرة . فقد كانت حروب بالطبع فى العصور الماضية . ولكن متى شهد التاريخ أخباراً وإشاعات حربية تحاكى تلك التى نقرأها ، ونسمعها الآن يوما بعد يوم ؟ ثم نلاحظ أيضا أن العصر الحالى قد شهد أيضا أوبئة — كالانفلونزا — تفشت فى العالم كله على وجه التقريب — مع زلازل ومجاعات مختلفة فظيعة — قد خرب بعضها مدنا وقرى . ولا شك فى أن الناس قد ابتدأوا « يغشى عليهم من الخوف وانتظار ما يأتى على المسكونة » .

وهكذا يسترسل هذا الكبردجى فى هذيانه نتيجة حمة التنبؤ التى تصيب رجال الكنائس كلما قامت حرب من الحروب فيحاولون اقتباس الآيات من الكتاب بغية أن الحوادث تحققها وفى كل مرة يكون الفشل حليفهم وخيبة الأمل تلاحقهم فإن خاب ظنهم ولم يحدث المجىء طبقها أتباعهم على حوادث عصرهم . فمثلا هذا الكبردجى حداه ظهور الدكتاتورين فى عصرنا إلى التمسك ببعض آيات كتابية ذكرت فى الرؤيا ومحاولة تطبيقها على أمثال هتلر وموسيليني مستشهداً باضطهادهما لليهود كعلامة من علامات المجىء الثانى .

= ٢ مارس سنة ١٩٤٦ . وقد صرحت بوساطتها أثناء حياتها الأرضية وكيف كتبت مؤلفاتها تحت إلهام عالم الروح ولكن تحت ضغط حب الذات والشهرة العالمية أنكرت وجود هذا العالم لدرجة أنها أفردت بابا خاصا للطعن فى الروحية ولكن كثيرها ممن قاوموا الروحية أثناء حياتهم الأرضية لنزعة فى نفوسهم — رجعت والندم يحز فى نفسها لتعلن خطأها .

وإذا كان العلم المسيحى يجارى بعض مذاهب المسيحية فى رفض أكثر العقائد كالولادة من عذراء إلا أن أتباعه ذهبوا إلى أكثر من ذلك فلم يكتفوا برفض عصمة الكتاب المقدس بل أبدلوه بأحد كتب مارى بيكرادى المسمى « العلم والصحة » Science and Life

ثم بعد ذلك يتابع حديثه بذكر قول المسيح « بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لايعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع ». مت ٢٤ : ٢٩ . ويقول إن هذه الخوارق هى آخر علامة وكيف أن جميع العلامات ستزول كلها أمام الحقيقة الواقعة وكأنى به يشعر فى قرارة نفسه بتفاهة ما ذكر من علامات لهذا المجىء إذ أنها لا تتعدى التوفيق بين كلمات ذكرت فى كتاب يعتقد بقداسته وبين حوادث عصره .

ثم يختم بالقول ماذا أذن ننتظر وإلى أين ننظر ؟ ننتظر مجىء المسيح الثانى فى مجده وقوته وإليه ترنو أبصارنا ! ومن المدهش أن هذا الكمبردجى استشهد فى أقواله بجميع آيات الفصل الرابع والعشرين من إنجيل متى إذ أنه كله يحتوى على علامات هذا المجىء وتجاهل الآيات من ٣٢ — ٣٥ والتى تحدد موعد هذا المجىء كما سبق وأشرنا وهذا ما يفعله التعصب الأعمى لفكرة ما فيغلق البصيرة ويخمد قوى العقل والتفكير ولما لم تفلح الحروب ولا سيما الأخيرة وهى أشدها فى تعجيل هذا المجىء الموهوم قام أحد الوعاظ المشهود لهم وخالف مَنْ من بطانته وتنحى عن فكرة الحروب وأخبار الحروب وتمسك بأهداب الطاقة الذرية وما جاء به الكشف عنها ، وكيف أن العالم روع يوم انطلقت أول قنبلة ذرية من عقال الذرة المحطمة وكثر اللغط عن هذا الاكتشاف وما ينذر من شر مستطير للكرة الأرضية — فانتهز هذه الفرصة والناس فى رعب من هذا الاكتشاف وقام ليطبق بعض آيات كتابه علة يصيب فى هذه المرة فقال : — « عالمين هذا أولا أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه » . أما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ... لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة . ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها » .

ويعلق حضرته على ذلك بالقول : يتبين من كل هذا ، أن إطلاق الطاقة الذرية من عقالها هو من علامات الساعة التى تسبق مجىء المسيح ثانية على هذه الأرض ، لأن فى يوم الرب « تزول السموات » — أى طبقة الأجواء المادية المحيطة بالأرض وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها .

ثم يستشهد بقول أحد العلماء من أن أخوف مايخافه العلماء العاملون فى هذا العصر ،

أن يعبث أحدهم بهذه الطاقة الذرية ، فتتحطم ذرة ، ثم تنفجر نتيجة تحطيمها ذرة أخرى ، ثم تتهشم ذرة ثالثة نتيجة تحطيم الذرتين الأوليين وهكذا من ذرة إلى ذرة حتى يصبح العالم كله جحيما وسعيرا بين طرفة عين وانتباهتها . »

ولنفرض جدلا أن ما قاله هذا العالم وقع بالذات وتحققت النبوءة التى استشهد بها واعظنا القدير فما دخل هذا ومجىء مسيحه ثانية على هذه الأرض ! وما الدافع لهذا المجىء وأين ولمن يجىء طالما أن الأرض والمصنوعات التى فيها ستحترق وتصبح جحيما وسعيرا بين طرفة عين وانتباهتها !! وأنا أرى أن وقوع حادث كهذا يعنى انتقالنا إليه لا مجيئه هو الينا .

ولكن كغيره من رجال الدين يتمنون خراب العالم ليصدق كتابهم وهيهات وقد فاتهم ما ذكر بالجامعة ١ : ٤ « دور يمضى ودور يجىء والأرض باقية للأبد » . ومن أغرب ماقاله فى رسالته أن علماء اللاهوت وأعلام المفسرين فى أيام فراداى كانوا يعتقدون أن الاحتراق المنتظر سوف يتم نتيجة تحلل قطرات الماء إلى عناصره الأولية .

واليوم كشف العلم القناع عن انقسام الذرة أو تهشيمها ، وانطلاق طاقتها الهائلة من عقالها ، فقام هذا العالم اللاهوتى وأحد أعلام التفسير فى زماننا ليقول : —

« فلا مندوحة لنا من الاعتقاد بأن الاحتراق الذى ينبئنا عنه بطرس قد يكون نتيجة تحطيم الذرة المعروفة « بالجوهر الفرد » وانطلاق طاقتها إلى ذرة أخرى فتهشمها هى أيضا فتصل ذرة بذرة حتى يصبح العالم كله شعلة من النار لا تبقى ولا تذر » .

وها نحن قد عشنا فى وقت قام فيه العلماء بتجربتهم فى جزيرة بكين وحدث فعلا أن هولت الجرائد فى النتائج الوخيمة التى سوف تأتى على العالم نتيجة هذه التجربة وإذ بالجبل يتمخض فيلد فأرا فلا سموات زالت ولا عناصر انحلت ولا أرض احترقت ولا مسيح على السحاب أو على الأرض جاء ! ثم لنفرض أن السموات لم تزل والعناصر لم تنحل والأرض لم تحترق وأن المسيح جاء فعلا على هذه الأرض فأى الكنائس يارى تقبله وأيها يفضل هو على غيرها وإن قبلته الكنائس وجماعة المسيحيين فلن تقبله الشعوب الأخرى وكل منها لها معلمها والذى حول مبادئه التفت فعندئذ لا يكون هناك إلا باب واحد لتوليه حكم الأرض وهى أن يستعمل وسائل الشدة والعنف فيجعل من نفسه دكتاتورا جديداً وهذا مخالف لطبيعة المسيح التى ينادى بها رجال الدين بل إن تصرفات كهذه تليق بأخلاق إله العهد القديم الهمجى .

والآن بعد أن تبرهن لك فشل اعتراضك على أن الأرواح التى تتصل بها هى أرواح

مضلة إذ تبرهن فشل الآية التى استشهدت بها واتخذتها كنبوءة تحاول تطبيقها على ظهور الأرواح فى عصرنا وإن كانت فى الحقيقة مناجاة الأرواح قديمة كقدم العالم إن لم يكن قبل أن تكتب ايتك هذه وتدون فى كتاب تنادى الكنيسة ورجالها بعصمته وهم أدرى به من غيرهم . والآن لننظر لهذه الأرواح فى ضوء ما قاله السيد ونبى العرب .

فالناصرى قال لتلاميذه « إن لى أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل مايسمع يتكلم به » يو ١٦ : ١٢

وكذلك نبى العرب « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » فنبى الناصرة كنبى جزيرة العرب كغيرهم ممن ظهروا فى مختلف العصور كانت لديهم تلك الوساطات الفذة التى مكنتهم من التمتع بعالم الروح والشركة مع ساكنيه فأصبح شيئا مألوفا لديهم ولكن الزمان الذى ظهروا فيه كان سابقا لأوانهم فتقيدوا بشرح ما كانوا يعرفونه عن هذا العالم لضيق عقلية أهل عصرهم — لقد كانوا أنواراً أضاءت فى الظلمة والظلمة لم تدركهم .

أما الآن وقد أوتينا من العلم الكثير فأصبحنا فى عصر تقدم العلوم الطبيعية عصر الكهرباء والراديو فقد وجدنا أنفسنا أمام الأخير مجبرين على قبول عوالم غير منظورة حولنا فوأنت فى غرفتك وقد أقفلت جميع منافذها تنظر من حولك فلا تسمع شيئا ولا ترى شيئا ولكن ومعك آلة الراديو تتصل عن طريقه بانغام موسيقية كانت من قبل غير مسموعة لديك بل ومن قارات تبعد عن مكان وجودك آلاف الأميال وبنفس العملية وعن طريق واسطة أخرى خلاف الراديو واسطة بشرية حية هو الوسيط الروحانى تتصل بأهلك وأقاربك وممن سبقوكم إلى عالم أرقى وأشد اهتزازا من عالمك الكثيف الذى فيه تحيا الآن .

وهكذا فتح لنا العلم باب عالم الروح بعد أن أقفلته الكنيسة أجيالا بمداومتها حرق الوسطاء — آنية الله المختارة فاتصلنا بروح الحق الذى أرشدنا إلى جميع الحق ومن إرشاداته عرفنا ما عليه الكنيسة من ضلال وما أصيبت به من عمى روحى وهل يستطيع أعمى أن يقود أعمى — ألا يسقط كلاهما فى الحفرة ؟

والكنيسة لم تحتمل هذا النور الألهى وقد تعودت على حياة الظلام فهبت لمقاومته مدفوعة بالخوف على مألوف معتقداتها — ولكن من هم أقادرون أن يمنعوا الله ؟

إقرأ ياعزيزى تعاليم السيد سلفر برش وهى السحر الحلال وحكم العقل ترى نبل مايعطيه

لنا جماعة الأرواح المرشدة وإذا ما قلنا إنها شياطين فيكون أحد أمرين : إما أن الشياطين أساءت إعطاء رسالتها للعالم أو أنها اهتدت وتغيرت فلم تعد تستحق أن يطلق عليها هذا الاسم أما إذا كانت تعاليمها مضللة لتنافيها مع ماتتمسك به الكنيسة من خرافات وأوهام الماضى فأنا أول من يرحب بهذه التعاليم إذ هى آية فى المنطق ويقبلها كل ذى عقل سليم . وما أعطاه هذا الروح النبيل هو جزء مما أعطاه سكان عالم الروح لسكان مقابر الجسد فعلموهم الحق ومن استجابت نفوسهم لهذا الحق تحرروا من ربقة الجهل .

إنى أطالبك ياعزيزى بفكرة أوسع عن الله سبحانه وتعالى فهو نور من نور كله طهارة وقداسة غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً فكيف إذاً يعقل أنه جل جلاله يرسل إلى أبنائه روح الضلال ألعلّ ينبوعا ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر ؟ .

على ظنى أن فى هذا الكفاية للرد على جانب اعتراضك المستنبط من الآية التى ذكرتها متخذاً إياها كنبوءة على ضلال من تتصل بهم من أرواح . والآن لننظر إلى الجانب الآخر ، جانب الارتداد عن الإيمان ، ذلك الإيمان الذى به تطالب أخاك المسلم والذى تنادى به الكنيسة دون أن تعرف ماهو ولنبدأ برسالة يعقوب ٢ : ١٤ — « ما المنفعة يا إخوتى إن كان أحد له إيمان ولكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة . هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت فى ذاته لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لى أعمال أرنى إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالى إيمانى . أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت ... ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لابالإيمان وحده لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت . » فالأعمال إذاً هى الروح المحيى بينما الإيمان بمثابة الجسد الميت .

والناصرى فى مثل السامرى الصالح يعلم واضحا أن الخلاص يناله من يمارس الفضيلة ويعمل الخير ولئن كان جاحداً . فهل نفضل رأى اللاهوتيين وقد اتخذوا من الإيمان الخيالى صنما يعبدونه لأن فيه خلاصهم من كل مأزق ، على رأيه .

وفى مت ٧ : ٢١ نراه يقول صريحا « ليس من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات » .

فهو لايطلب اعترافا بأنه ابن الله الوحيد أو أنه ثلث الإله المتجسد لخلاص البشر وما إلى

ذلك من العقائد الهادمة للنفس المبعدة للإنسان عن طريق الكمال المكتسب بالجد ومحاربة النفس وليس بنعمة مجانية يهبها الله لمن يشاء ، إنما يطلب عمل إرادة الأب « شفاء المريض وتعزية الحزين » .

ومجمل القول ترى كيف أن آيات الكتاب تتضارب تضاربا أوقع مصدقيه فى حيرة وأصاب رجال الكنيسة بكل أنواع الهذيان وتلك العصمة التى نسبها إليه من ثاروا قبلا على عصمة الكنيسة والبابويه أصابت البشرية بأقوى الضربات فرقت شملها . وكفى برهانا ماتراه فى المسيحية من مذاهب تعد بالمئات وقد اتخذ كل منها آيه من آيات الكتاب شعاراً لها وادعت أنها دون غيرها واقعة تحت إرشاد الروح القدس وفى تبرير موقفها ترجع إلى « استوك الآيات » الموجود بالكتاب فتقتبس منه ما يوافق مبادئها وترمى بالباقى أعداءها من أبناء المذهب الآخر .

وحقيقة الواقع أن الروح القدس برىء من كل مانسب إلى هذه المذاهب ، فخالق الكون أراد أبناءه أن يعيشوا كأسرة واحدة وعلى سطح أرض واحدة وما هذه الانقسامات وهذا التفرق فى الدين إلا من صنع الإنسان ومن عمل رجال الدين ووليد الكنائس .

هو : وإذا كنت تنكر حقيقة المجىء الثانى فكيف تعلل على الأقل ذكره فى الكتاب ؟

أنا : للرد على ذلك أقول إن الأديان التى اعتنقها الإنسان لايحصى عددها والمشهور منها قليل جداً وأكثرها متشابه تمام التشابه لا يختلف إلا فى أسماء الآلهة ، وفى بعض الجزئيات التى لا أهمية لها والسبب فى ذلك هو أنه عند ما يأتى نبى من الأنبياء يتبعه قومه إذ للبرهنة على نبوته يستخدم ما لديه من وساطة روحية فى عمل ما لا يقوى على إتيانه الفرد العادى فبعد خروجه من عالمنا يرفعونه إلى مكان التقديس ويصبح هو محور عبادتهم دون تعاليمه فتستمر عقائدهم الوثنية متغلبة عليهم فيدخلونها تحت اسم نبيهم الجديد .

فإذا رجعنا إلى الهند وهى منبع الأديان جميعا إذ ظهر فيها خريسنا أول مؤسس دين ظهر فى العالم التاريخى عام ٤٨٠٠ قبل الميلاد رأينا أن أغلب مافى تعاليم المسيحية من ثالوث وعماد وولادة من عذراء والحبل بلا خطية وغيرها من التعاليم والعقائد قد سبق ونسبت إلى خريسنا هذا وحيث إن هذه لا تمت إلى موضوع حديثنا بصلة فسأحجم عن الخوض فيها ذاكرا لك ما يشير إلى المجىء الثانى لتعرف أن هذه العقيدة أو هذا التعليم لايقتصر على المسيحية بل هو فى الأصل من منبع هندى . فيعتقد الهنود أن مخلصهم وحاميهم فيشنو الذى ظهر بالفاسوت باسم خريسنا سيأتى ثانية فى الأيام الأخيرة وكتبهم الدينية تقول إنه «سيظهر

فشنو بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح وراكب على فرس أشهب ذى أحنحة يحمل باليد حساما مشتعلا كمذنب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض ويحمل فى اليد الثانية خاتما مضيئا إشارة لانتداء الأجيال العظيمة وأن الآخرة أتت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتهتز الأرض وتسقط النجوم » .

ويؤسفنى أن أقول إن هذا الهذيان بالمجىء الثانى تسلط على الدكتورة آنى بزانت رئيسة الجمعية الثيوصوفية وهو مذهب استنبطته مدام بلاڤ تسكى من أديان الهند ومن البوذية والبرهمية منها بنوع خاص ، ودعته دين الحكمة .

فرغم نبل تعاليم مذهب الثيوصوفية الذى يدعو إلى إخاء الإنسانية إخاء عاما تزول معه فوارق الجنس والدين نرى آنى بزانت هذه وقد قامت عام ١٩١٠ بالدعوة لهندى يدعى « كريشنا مورتى » بأنه المسيا المنتظر وهذا الاسم مركب من كلمتين سنسكريتيتين فكر بشنا أوخريسنا معناها مخلص وهى قريبة من كلمة خرستوس (المسيح المخلص) ومورتى ومعناها « هيئة » أو « أقنوم » أى « الأقنوم المخلص » .

ولم تقتصر على الدعوة له بل قامت تطالب أتباعها بأن يخلعوا عليها لقب معمدان القرن العشرين تشبها بيوحنا المعمدان وما قام به من تهيئة الطريق وإعداده للناصرى .

أقيمت الاجتماعات بأمريكا وأوربا نتيجة ما نشر بالجرائد الثيوصوفية وغيرها عن هذا المسيح الذى ظهر لينشر تعاليمه الجديدة على العالم أجمع فوفدت الجموع الحاشدة من جميع أنحاء المعمورة لمشاهدته .

ولكن سرعان ما لاحقتهم خيبة الأمل إذ لم يجدوا من جديد بتعاليمه وشعر هو بعدم وجود رسالة خاصة يقدمها لاتباعه الذين التفوا حوله لتمجيده مدفوعين فى ذلك بتأثير امرأة تخرج عليهم ثم هجرهم إلى كاليفورنيا حيث يقيم الآن فى معزل عن العالم .

وهكذا شاء القدر أن يقدم لنا أسطع برهان على خرافة ما حيك وما يحاك حول المسحاء سواء منهم من ظهر قبل الناصرى ومن ظهر من بعده أمثال هذا الهندى فكان فشل دعوة هذا اليوحنا المعمدانى المتعصر وبطلان رسالة المسيح المنتظر .

إلى هنا ينتهى حديثى مع هذا الشاب لأذكر صورة خطاب بعثته إليه يوم انتقال والده وها هو : —

الجيزة فى ١٢/١١/١٩٤٥ .

العزيز فى الروح نجيب أفندى .

بعد التحية — أمس بطريق الصدفة قابلت وديع أفندى بالترام وأخبرنى بانتقال والدكم وكشخص روحانى لا أقدم لك العزاء كمن ليس لهم رجاء بل أقدم التهانى كمن لهم أمانى وآمال فى حياة ممتدة متواصلة سواء فى الجسد أو بعد تركه .

فأنت أدرى من غيرك بمعنى الموت وكنهه فما هو إلا انتقال من عالم الشقاء المادى إلى عالم الهناء الروحى وكل ما حدث لوالدك العزيز لا يتعدى خلع ثوب الجسد الذى نحن نرتديه الآن حتى يحين الموعد لخلعه كما خلعه هو من قبلنا .

وها هو أسطع برهان كتابى على ذلك يشع من بين ثنايا الآية القائلة « إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام » .

فالكنيسة لا تجد إلا الإيمان بقيامة المسيح تقدمه كبرهان واهٍ على قيامة الموتى ولكن علم الروح الحديث يقدم لنا بدل الإيمان المجرد البرهان العلمى المؤسس على دعائم الاختبار والتجربة .

وإن كان هناك من اختلاف بين العلم والكنيسة فى هذه النقطه الحيوية ألا وهى الحياة بعد تلاشى الجسد إلا أنه هناك توافق تام بين العلم والكتاب ودليلك الآية السابق ذكرها .

فالكنيسة تطالبك بالإيمان الأعمى بقيامة المسيح قائلة لك إن فى هذا الإيمان برهاناً وعربوناً على قيامة الأموات . أما العلم فيقلب الآية سائراً جنباً إلى جنب مع الدين فيقيم لك البرهان على قيامة الأموات فنؤمن إيماناً مؤسساً على صخرة المعرفة بأن المسيح حقاً قام لأنه « إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام » .

فالكنيسة لعجزها عن البرهنة على قيامة الأموات إذ فقدت الاتصال بعالم الأرواح من زمن ولم تعد تمارس الشركة مع القديسين لم تجد سوى الإيمان لتلجأ إليه مطالبة أتباعها باتخاذه حجة على صدق كل ما تعجز فى البرهنة على صدقه .

ولكن العلم قام ليبرهن على صدق الدين المركز فى آيتنا المذكورة فقدم للعالم البرهان المادى الملموس على أن الموتى يقومون فى عالم غير منظور يخترم عالمنا المادى اختراماً وفيه نقوم بأجسادنا الروحية حال خلع أجسادنا المادية والتى لا تتعدى كونها كساء خارجياً أو مظهراً من مظاهر الروح تستطيع عن طريقه العمل فى حدود العالم الفزيقى .

إننا على حد قول بولس الرسول « تحتاط بنا سحابة من الشهود » هم أحبابنا وأقاربنا الذين

سبقونا إلى هذا العالم غير المنظور للعين العادية ويتمتع به من وهبوا الجلاء البصرى .

إذاً فتهلل وافرح لما أصاب والدكم من ربح وطوبى للحزانى لأنهم يتعزون متى أضافوا إلى إيمانهم العرفان فوقفوا على خداع الطبيعة فى قصة الموت .

إلى اللقاء ولك منى سلام القلب والروح . . . ؟

بعد مدة جاءنى الرد التالى من الفيوم .

الأخ العزيز نصيف أفندى .

تحية وشوقاً وبعد . فإنى أكتب إليك شاكراً لك من أعماق قلبى تعزيتكم الرقيقة ، وقد تدهش لأن تكون كتابتى إليك بعد هذه الفترة الطويلة ، ولكن الحقيقة ياعزيزى أننى كنت أرجئ الكتابة من وقت لآخر على أمل أننى سوف أسافر وأقابلك شخصياً ، وأشكرك شكراً خاصاً ، وعلى كل حال فعذراً أيها العزيز ، وإنى فى الحقيقة قد وجدت فى رسالتك عزاء لا يعدله عزاء ، ولست أستطيع أن أعبر عن مبلغ تأثرى بما طبعته رسالتكم فى نفسى وكأنما قد كتبت بوحى (الأرواح) فقد نفذت إلى أعماق القلب حقاً وحملت أصدق العزاء حقاً . ختاماً أكرر مزيد شكرى ، وأتمنى أن أراك قريباً راجياً لك ولجميع أفراد العائلة الأعزاء كل صحة وسعادة وهناء ، مع وافر سلامى وتحياتى .

نجيب

أختم هذا الباب عن أوهام العقائد وتقاليد الماضى ووجوب طرحها جانباً إذا ما أردنا أن نتوخى الحقيقة بما قاله عبد البهاء بن بهاء الله مؤسس الحركة البهائية وقد كان لى شرف زيارة المركز العالمى لها بحيفا عند سفح جبال الكرمل ، وذلك أثناء وجودى بفلسطين عام ١٩٤٤ وقد ذهبت إليها كمندوب عن مصر لحضور مؤتمر الشرق الأوسط للغة الاسبرانتو (*) وهى اللغة العالمية والتى سوف تلعب دورها يوماً من الأيام باتحادها مع الروحية فى تحقيق حلم الأنبياء وأعنى به أخوية البشر .

(*) لايخفى أن التقدم العظيم الذى أحرزته العلوم والاختراعات ولاسيما وسائل الاتصال فى زماننا الحاضر سهل كثيراً ربط أجزاء العالم بعضها ببعض حتى أصبح فى متناول الإنسان أن يطوف حول العالم فى زمن وجيز .

وحيال هذا التقدم أضحى العالم فى أشد الحاجة إلى لغة عالمية يفهمها الجميع على اختلاف أجناسهم وتعلم فى المدارس إلى جانب اللغات الوطنية فتصبح هذه اللغة أداة التفاهم والاتصال بين شعوب العالم .

ولنجاح هذه اللغة يشترط فيها أن تكون لغة محايدة « لاقومية » وخالية من الشذوذ والتقصير حتى يصبح تعلمها فى متناول الجميع . =

يقول عبد البهاء « لأجل أن نتحرى الحقيقة يجب علينا أن نطرح التقاليد والآراء الخاصة ومن الضرورى أن نحرر عقولنا من كل قيد فلو كانت كؤوس عقولنا ممتلئة بآرائنا الخاصة ومن محبة الذات فلا يكون فيها متسع لمياه العرفان وما دمنا نظن أننا على الحق والباقين على الباطل فإن ذلك يكون أعظم الموانع للاتحاد وحجر عثرة فى سبيله . فلو أردنا الوصول إلى الحق فلابد لنا من الاتحاد الذى هو ضرورى لبلوغ هذه الغاية لأن الحق فى ذاته واحد ولا يمكن لأحد معاندته ؛ فالنور مقبول من أى مصباح أضاء ، والورد جميل فى أى حديقة أزهر ونبت ، والنجم مضىء من أى أفق تلألأ سواء فى الغرب أو الشرق . فاتركوا التقاليد حتى تعشقوا شمس الحقيقة من أى أفق طلعت ، وتعلموا أن نور الحق الإلهى الذى أشرق من مصباح المسيح هو نفس النور الذى أضاء وأشرق من مصباح موسى ومن مصباح بوذا وهذا هو المراد من تحرى الحقيقة . فعلينا أن نطرح كل تقليد تعلمناه من قبل مما يكون عثرة فى سبيل الحق . ولا نسأم أن نبتدئ فى التعلم من جديد فلا نجعل محبتنا لدين واحد أو

= وقد شغلت هذه المسألة عقول المفكرين منذ فجر القرن الثامن عشر حتى كانت أواخر القرن الماضى حين أخرج الدكتور لودوفيك زامنهوف إلى عالم الوجود اللغة العالمية — الاسبرانتو Esperanto وهى لغة يمكن للشخص المتوسط الثقافة أن يستوعبها فى بضعة أسابيع إذ جمعت بين السهولة القصوى ودقة التعبير فقواعدها لا تتجاوز ١٦ قاعدة خالية من الشواذ يمكن استذكارها فى مدة ربع ساعة وبواسطة مقاطع مبدئية أو نهائية يمكن أن نحصل من الكلمة الواحدة على مفردات عديدة .

والاسبرانتو ليست لغة نظرية خيالية ، ولكنها لغة حية يتكلم بها الملايين فى الشرق والغرب ، وقد عقد لها حتى الآن اثنان وثلاثون مؤتمراً عالميا كان أولها بمدينة بولون سورمير بفرنسا سنة ١٩٠٥ وآخرها هذا العام بمدينة بيرن بسويسرا ، ومعدل من يحضر فى هذه المؤتمرات ٥٠٠٠ شخص ينتمون إلى ٥٠ أمة مختلفة يتفاهمون معاً بلغة واحدة شأن أبناء الوطن الواحد .

وقد ظهر حتى الآن مالا يقل عن اثنى عشر ألف مجلد فى مختلف العلوم والفنون والآداب أصلية أو مترجمة عن جميع اللغات ومن بينها عدد لا يستهان به عن الروحية وقد قام أخيرا الاتحاد الروحانى بالبرازيل Federacoa E. Brasileira Avenida Passos. 30 - Rio de janiero Brazilo ويبلغ عدد أعضائه حوالى المليون ، بترجمة ونشر أهم المؤلفات الروحانية بالاسبرانتو وقد كان لهذه اللغة الفضل الأكبر فى اتصالى بزعيم هذه الحركة بالبرازيل .

وقد تكرم بامدادى بعدد لا بأس به من الكتب التى قام الاتحاد بنشرها وفى مقدمتها كتاب «الأرواح La Libro de la Spiritoj المترجم عن الفرنسية للعلامة الروحانى ألن كاردك

ولعل الغرض الأساسى الذى وضعت من أجله لغة الاسبرانتو هو العمل على نشر لواء السلام والمحبة والإخاء بين جميع الشعوب دون التفريق بين المذهب أو الجنسية أو الدين وهذا هو سبب انتشارها فى جميع بقاع الأرض ولا يخلو الآن أى قطر بالعالم من أنصارها والجمعيات الدائبة على نشرها

غير أنه مما يؤسف له أن الحركة ببلادنا المصرية مازالت فى مهدها ولم تنتشر كانتشارها بأوربا وأمريكا — إلا أنه قد كون بعض أنصار هذه اللغة من المصريين منذ عهد قريب « جمعية الاسبرانتو المصرية » للعمل على نشر هذه اللغة بمصر والبلاد العربية وكل من يود الحصول على معلومات أوفى عن هذه اللغة فليتصل بسكرتير الجمعية س . ب ٤٥٠ القاهرة .

أمر واحد أو شخص واحد سببا للتقيد بالأوهام والحرمان من الحق فلو تحررنا بعقول حرة وتحررنا من جميع القيود حينئذ يمكننا أن نصل إلى بغيتنا » .

إن فى مناجاة الأرواح وما يقدمه علم الروح الحديث من حقائق لخلاص للبشرية من قيود تقاليد الماضى . هى السلوة الوحيدة لمن دارت عليه رحى الزمان فاصبح مفتقرا إلى إيمان قويم يستند إليه فى سيره وعمله ومصابه . إن العقل البشرى تحقق اليوم ما أصابه من الغرور بانقياده أجيالا متوالية لتعاليم واهية ينكرها الصواب ، فنبذ عنه التسليم بكل عقيدة دينية لا برهان لصدقها . إنما ارتياحه مازال متجها إلى العلا وتهافته متزايدا إلى استطلاع النور والخير والحرية الحقيقية فجاءت المبادئ الروحانية فى حينها تروى ظمأه .

فنور الروحية هو استدعاء من الله به يشاء أن ينتشلنا من ديجور الظلام وينير أفهامنا بالحقائق الأزلية . فلننبذن إذاً عنا الإيمان الأعمى والعقائد المضلة ولنبدلنها بالإيمان النير المؤسس على علم الصواب والكمالات الإلهية . كفى ماحل بالإنسانية إلى اليوم من الشرور الناتجة عن الأضاليل والجهل والغرض وليتأكد كل منا أن لاسعادة للمرء ما لم يبلغ الكمال بجده وسعيه .

الفصل السادس عشر

الكتاب المقدس

الآنسة ازيس ناشد وسيطة الفيبوية
والكتابة التلقائية

أخبار الأيام الأول ٢٨ : ١٩
« قد أفهمنى الرب كل
ذلك بالكتابة بيده علىّ »

حوالى الساعة الرابعة من عصر يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٠ شعرت ازيس بوجود روح القس عيد تادرس وقد كان راعياً لكنيسة المنيا الإنجيلية الأولى قبل خروجه من عالمنا وكان ذلك بمنزل أخى ناشد بالمدوة وأعلن لها رغبته فى إعطاء رسالة عن يدها فكتب :

رأى فى عالم الروح قبل الانتقال وبعده

عالم الروح هو عالم يحتاج إلى الروية والتأمل . هو عالم كعالمكم ولكنه أكثر روعة وبهاء . كفى ما نحن فيه من راحة وهناء . أما عن رأيى الشخصى فى هذا العالم اللانهائى قبل الانتقال هو كما يأتى : —

كنت أعلم علماً يقيناً بوجود هذا العالم غير المنظور ولكن لم يكن هناك من يشجعنى على المجاهرة به وخصوصاً الوسط الذى كنت فيه وما يحيط بى من أشخاص لا يعرفون لهذا العالم وجوداً وإن كانوا يشعرون به ولكن المادة قد أعمت عيونهم عن تمييز الحقائق الملموسة . قد كنت أعرف هذا العالم بالإيحاء وقد كنت أزداد شعوراً بوجوده حينما كنت أبدأ فى كتابة مقالة أو رسالة من الرسائل فتزداد الأفكار وأشعر شعوراً تاماً بوجود هذا العالم وقبل انتقالى كانت عندى رغبة شديدة فى كتابة إحدى المقالات أودع فيها أهلى

وعشيرتى وفى بادئ الأمر عزوت ذلك إلى أنى كنت عازما على السفر إلى إحدى الجهات البعيدة عن القطر . وفى ساعة الانتقال وجدت نفسى لدهشتى الشديدة بين أناس مثلى وعلمت حال دخولى هذا العالم أنه يمكننى أن أتصل بأهلى وبالجميع بغير طريق الإيحاء كحضور إحدى الجلسات والظهور فى أوقات مختلفة وقد قبلت كل ما رأيت هناك من مظاهر مختلفة عن عالمكم ولذلك تقدمت روحيا هناك وأمكننى الاتصال بكم حال تفكيركم فى هو عالم أرقى كثيراً من عالمكم . لا تأخذوا كلام الكتاب حجة فيعمى بصيرتكم عن هذا العالم . لقد كان السبب فى تضليلى عن هذا العالم الروحى الباقى لأنى كنت أقرأه على ضوء العقائد المسيحية فلم يتيسر لى فهم هذا العالم فى هذا الظلام الدامس . سأساعدكم من الآن فى فهم هذا الكتاب فى نور الحقيقة التى تجلت أمامى الآن أكثر من الشمس الصحوة .

ساعدكم الله جميعاً وساعدنا حتى نساعدكم إننا طوع إرادتكم السامية والسلام ما

عبد تادرس

بعد انتهاء الروح من كتابة الرسالة قرأتها على مسمع الجميع وما أن وصلت إلى رأيه الصريح فى الكتاب المقدس حتى تجهم وجه زوجة أخى وقالت بشىء من الحمية : هذا بلاشك روح شيطانى ، روح الضلال الذى قال عنه الكتاب .

وقعت هذه الكلمات على مسامعى فكانت كالسهم إذا ما طاش فى إصابة الفريسة ، فلا يزيدها هذا إلا ثورة وهياجاً . فالتفت إليها وعيناى تكاد تبرزان من مكانهما واعتبرت هذه الإهانة موجهة لى لا إلى ذاك الروح الطاهر الذى أتى يحمل مشعل العرفان بين يديه وقد أرسلته السماء ليفتح أعيننا للنور والحق وقلت لها :

من غريب الأمور أن السماء لا تعطى شيئاً دون أن تطالب بالثمن الذى يتفاوت فى قيمته تبعاً لقيمة الهدية المعطاة . فها هى السماء وهبت العائلة هبة الروحية ، هبة الحياة ، ولكنها فى نفس الوقت وضعتك حجر عثرة لمقاومة هذا النور وهكذا ليس لكل شوكة وردة بل لكل وردة شوكة وحتى نتمتع بالوردة يجب أولا التخلص من الشوكة وهذه ليست بالمرة الأولى التى فيها تقفين هـــذا الموقف وحتى لا تعودين إلى مثله لنترك الروحية والأرواح جانباً ولنتناقش فيما أثار عزة نفسك وأصاب غيرتك الدينية فيما تسمينه طعنا فى كتاب تقدسينه دون أن تفهمى محتوياته ، وهنا طلبت منها أن تحضر هذا الكتاب لنتباحث فى أمره .

ذهبت ورجعت وهى تنفض الغبار عن كتاب تعتقد فى قداسته ولما سألتها أين كان

أشارت إلى أعلى الدولاب حيث توجد كومة كتب وأوراق قديمة .

فقلت فى نفسى إلى متى يستمر هؤلاء المسيحيون فى الدفاع عن القديم وعبادته — متى يتعلمون الاعتماد على النفس فينصرفون عن رجل الدين الذى يدافع عن معتقداته مدفوعا بحب المصلحة « وأكل العيش » فيقرأون بأنفسهم هذا الكتاب فيضعونه فى مكانه اللائق به بدل التعصب لكل كلمة كما لو كانت ملهمة من خالق الكون أو كما يقول أحد رجال اللاهوت « إن كل آية فيه آية » . ألم يحن الوقت بعد ليتحرروا من عقائد بالية تنسب العصمة للكتاب وللكنيسة !

جلستْ فى مكانها وقبل بدء المناقشة طلبت منها تتويج جوهرة العقل وتنصيبه ملكاً كما أراده الخالق أن يكون ولا تطالبنى بقبول ما لا يقبله هذا العقل متبعا فى ذلك قول ديكارت الفيلسوف « لا أدخل فى أحكام منطق إلا ما يسلم به عقلى تسليما كاملا لا شائبة فيه من الشك » .

أنا : أتعتقدين أن الكتاب المقدس هو كما يقول البعض إنه كتاب الله خالق الكون سبحانه وتعالى ؟

هى : بلا شك لأن كل الكتاب هو موحى به من الله وأغلبية البشر من مسلمين ويهود قبل المسيحيين يعتقدون بذلك .

أنا : على العموم دعينا من اعتراف الغير لأن كون الأغلبية تعتقد بما تقولين لا يبرهن على صدق اعتقادهم ولقد كان كل الجنس البشرى وليست الأغلبية يعتقد بأن الشمس تدور حول الأرض وأن الأرض مركز الكون إلى أن كشف لنا العلم الحقيقة وإذ بها خلاف ما كان مسلما به وكتابك يروى لنا أن يشوع أوقف الشمس فى كبد السماء ولم تعمل للغروب نحو يوم كامل وأنت يا مَنْ تعتقدين فى عصمة الكتاب تعترفين بعكس ما يقوله هذا الكتاب بصدد هذه الخدعة الطبيعية بل كنت تلقنينها لصغار الطالبات يوم كنت تحترفين مهنة التدريس . فباعترافك هذا تظهرين هذا الإله الذى أوحى الكتاب بمظهر الجاهل بأسرار خلقته . ألم يكن يعرف أن الأرض كروية وأنها تدور حول الشمس حتى يسمح بكتابة ما ذكر عن يشوع بكتابه ؟

هى : على العموم هذه أشياء سطحية لا تمس شرف الكتاب .

أنا : ولكنها تقف كعمول هادم لفكرة أن الله أوحى بالكتاب وبه مثل هذه الأخطاء

العلمية ولنترك هذا الاعتراض لنرى ما هناك من متناقضات .

فى إنجيل يوحنا ١ : ١٨ يقول « الله لم يره أحد قط وكذلك فى ١ يو ٤ : ١٢ يقول « الله لم ينظره أحد قط » ومع ذلك نقرأ فى العهد القديم أنه كان يظهر لموسى ويكلمه فما بالك فى هذا التناقض .

هى : ولكن موسى لم ير الله والكتاب يقول فى خروج ٣٣ : ٢٠ « لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش »

أنا : وفى نفس الخروج بل وفى نفس الإصحاح ترى ما يناقض هذه الآية ففى العدد الحادى عشر يقول ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه وفى خر ٢٤ : ٩ و١٠ نقرأ كيف أن موسى صعد مع هارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل بل أدهش من ذلك نقرأ فى تثنيه ٣٤ : ١٠ أنه لم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الآيات والعجائب وفى عدد ١٢ : ٥ ـ ٨ نقرأ أن الرب نزل فى عامود سحاب ووقف فى باب الخيمة «غرفة الجلسات» ودعا هرون ومريم فخرج كلاهما فقال «اسمعا كلامى إن كان فيكم نبى للرب فبالرؤيا أستعلن له فى الحلم أكلمه أما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى فما إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالألغاز وشبه الرب يعاين »

وحتى هنا نرى تناقضا آخر فموسى لم يكن الوحيد بين الأنبياء الذى ميزه الله بالظهور له عيانا فعاموس رأى الرب إذ يقول « رأيت السيد قائما » وأشعياء يقول « رأيت الرب » وكذلك يشوع ظهر له الرب وجدعون وإبراهيم ويعقوب وإسحق وغيرهم وفى قض ١٣ : ٢٢ نقرأ كيف أن منوح قال لامرأته « نموت موتا لأننا قد رأينا الله »

هذه وغيرها من الآيات العديدة فى العهد القديم تظهر جليا أن الله كان يظهر ويتكلم مع البشر .

لا حظت عليها الارتباك فانقذت الموقف بالقول أنه يهوه ورسل يهوه وقد أتخذه اليهود إلها لهم ولم يكن إلا روحا كباقى الأرواح التى خلقتها وأوجدتها تلك القوة الغير مدركة التى نسميها الله ومع أمثال هذا اليهوه يتمتع الروحيون داخل غرفة الجلسات بالتحدث معهم كما تحدث أمثالهم فى العصور الغابرة كلما سنحت الفرصة لتقابل عالم المادة بعالم الروح .

ولكى أقنعك بأنه لم يكن الله سبحانه وتعالى الخالق أذكرك ببعض ما ذكر فى الكتاب عن نقائصه وعيوبه الأخلاقية .

ففى تكوين ٦ : ٦ تقرأ « أن الرب حزن لأنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه وفى حز ٣ : ٢١ ، ٢٢ نقرأ كيف أن الرب أعطى نعمة لشعب بنى اسرائيل فى عيون المصريين وقال لهم حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين .

الآترين معى مبلغ خبث هذا الإله الذى يحرض على السلب والنهب وفى حز ٤ : ٨ — ٢٤ نرى كيف أن الرب طلب من موسى الذهاب لفرعون وحدث أنه وهو فى طريقه لأرض مصر التقاه الرب وطلب أن يقتله بل فى مواقف أخرى نرى هذا الإله يغضب ويسخط وعبده موسى يظهر حلما أكثر منه ففى حز ٣٢ : ١١ — ١٤ نقرأ أنه لما أبطأ موسى فى النزول من الجبل طلب الشعب من هرون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم فصنع لهم عجلا فى غيبة موسى فما كان من هذا الإله إلا أن ثارت ثورته وأقام الدنيا وأقعدها وقال لموسى « الآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم فاصيرك شعبا عظيما . حتى متى يهينني هـذا الشعب وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم أنى أضربهم بالوبأ وابيدهم » .

أجاب موسى بحلمه ، والكتاب يقول عنه أنه كان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ، على هذا الإله الغضوب قائلا : —

« لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض » .

وهنا تخيل هذا الإله وقد وقف خجلا أمام رجاحة عقل عبده موسى الذى انتهز الموقف فانتهر هذا الإله الغضوب قائلا : —

« أرجع عن حمو غضبك وأندم على الشر لشعبك . أذكر ابراهيم واسحق واسرائيل الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد » .

اشتد الخجل بهذا الإله الأهوج فصفح عن الشعب حسب قول موسى وندم على الشر الذى قال أنه يفعله لشعبه وهكذا نرى كيف أنه قال باهلاك بنى اسرائيل لولا أن موسى مختاره (وسيطه) وقف فى الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم .

هذه أمثلة طفيفة لصفات عديدة نسبها الكتاب لله وأظهره بمظهر البشر بل وأقل فإن

قلنا أن من تكلم مع موسى وغيره كان الخالق سبحانه وتعالى كان هذا تحديفا منا بلا شك والعهد الجديد يطلب منا أن نكون كاملين كما ان أبانا الذى فى السموات هو كامل فأين الكمال من إله يغضب ويحلف ويقسم ويلعن ويشتم ويسخط فى كل يوم حز ٨ : ١١ وما إلى ذلك من النقائص البشرية !

هناك تناقض آخر بين أع ٩ : ٧ و ٢٢ : ٩ ففى الأول يقول : « وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً » وفى الثانى يقول : « والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى » .

وهنا إذا درسنا الموقف من وجهة الروحية يختفى التناقض فالبعض كان مكشوفا عن سمعهم وهم الذين سمعوا الصوت والبعض الآخر كان مكشوفا عن بصرهم وهم الذين نظروا النور وارتعبوا من شدته .

وهذا الحادث بعينه الذى لا يتعدى كونه ظاهرة روحية تكلم فيها الناصرى الروح المرشد مع من وقع عليه اختياره كوسيط له كان الحجر الأساسى لبناء المسيحية إذ استطاع الناصرى عن طريق أبائه المختار أن يكمل رسالته التى لم يكملها أثناء حياته الأرضية القصيرة لأنه جاء نوراً للعالم ولكن العالم لم يقبله وهذا هو تاريخ ارضنا اللعينه فكل رسول يرسله عالم الروح سواء لتأدية رسالة علمية أو دينية ليس له غير الاحتقار والازدراء أو القتل وبعد أن يترك عالمنا تقام له التماثيل لذكراه وتخليد اسمه بين الأبطال والشهداء . هذا هو تاريخ الحق فى كل عصر .

غير أن بولس الذى لم يسبق له اختبار كهذا بهر أمام هذه الظاهرة ومن شدة انبهاره بدأ يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله وبدأت فكرة تأليه الناصرى تختمر خميرتها مع أن يسوع الوديع عندما سأله بولس أثناء الظاهرة قائلا « من أنت ياسيد » أجابه ربيب الناصرة بكل بساطة « أنا يسوع الذى أنت تضطهده » ولم يقل أنا المسيح الآله الحى أو حتى الأقنوم الثانى » .

أرادت أن تقطع حبل تهجمى بالعروج إلى بحث الوهية الناصرى فأجبتها من نفس كتابها بما يثبت أن هذا الاله الإنسانى الذى تخيله اليهود والنصارى وغيرهم من أتباع أديان الأرض لم يوجد قط وكيف أن الناصرى بنفسه لم يدع يوما من الأيام أنه الله متجسداً كما يعتقد خطأ أغلب المسيحيين .

بعد ذلك انتقلت إلى ذكر ما هنالك من تناقض لا بين كتبة الكتاب بل بين رجال

الدين والكتاب وأريتها كيف أن رجال الدين يعملون بأنفسهم على قلب حقائق الكتاب وتفسيرها وفق أهوائهم .

ففى الإصحاح الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس نقرأ ما يقوله بولس الرسول عن القيامة : —

« ولكن أن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وأن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا ايمانكم ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أن أقام المسيح وهو لم يقمه أن كان الموتى لا يقومون « لأنه أن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام » .

منطق فى غاية البساطة لا يحتاج إلى تفسير المفسرين فيطمسون رونقه ويخفون جماله فبولس يقول بصريح العبارة إن كان الموتى لا يقومون « فعل مضارع » فلا يكون المسيح قد قام أى أنه فى قيامة الموتى برهان لقيامة المسيح ولا العكس .

والكنيسة لعجزها عن البرهنة بأن الموتى يقومون لفقدها ميزة الاتصال بعالم الروح والتى امتازت بممارستها الكنيسة الأولى قبل عام ٣٢٥ عملت على عكس المنطق وقالت أن الإيمان بقيامة المسيح هو عربون قيامة الأموات وبدل أن يقدموا للعالم حقائق علمية للبرهنة على الحياة بعد الموت إذ بهم يقدمون الإيمان وهو أوهى من خيط العنكبوت وغيره من النظريات الخيالية والتى حاكها جهلهم الفاضح بحقيقة الحياة بعد الموت .

أن أبناء القرن العشرين لا يقبلون نظريات الإيمان بحادث حدث منذ ٢٠٠٠ عام ليستنتجوا منها حقيقة الحياة فى عالم آخر ولكنهم يريدون البينة ويطالبون بالبرهان العلمى الملموس على أن احباءهم لم يتلاشوا بتلاشى أجسادهم .

فالكنيسة لا تعترف بقيامة الأموات ولكى تتخلص من ورطتها رهنته إلى يوم مجهول سمته بيوم القيامة وحيث أنها لا تعترف بقيامة الأموات إذا فالمسيح لم يقم وعلى هذا تكون كرازة رجالها باطلة وباطل أيضا إيمانهم الذى يقدمونه للعالم وحسب قول بولس هم شهود زور لله لأنهم يشهدون من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه لأن الموتى حسب تعاليمهم لا يقومون وينطبق عليهم قول الكتاب لأن مثل هؤلاء هم رسل « كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك

نور فليس عظيما أن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام البر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم .

هى : ولكن الذى يدهشنى هو اقتباسك الكثير من آيات الكتاب لتدعيم آرائك والدفاع عن قضية الروحية رغم أنك لا تعترف بالكتاب المقدس .

أنا : أنا وإن كنت لا أعترف بالكتاب المقدس ككتاب منزل من لدن عزيز حكيم إلا أننى لا أرفضه ككتاب يحوى حكم الأقدمين وبعض تواريخ صادقة ولكنى أرفض كل ما يناقض العقل وآخذ مافيه من الحقائق التى لا تتغير بتغير الزمن إذ أن نواميس الطبيعة هى هى أمس واليوم وإلى الأبد .

فالقوانين التى كانت تحكم تلك الظواهر الروحية المذكورة فى الكتاب هى بعينها التى تحكم ما نختبره من أمثالها داخل غرفة الجلسات والكثير منها أتانا عن طريق ابنتيك

وأنا إن حاولت اقتباس هذه الآيات لا اقتبسها استشهادا بها على صدق الظواهر أو دفاعا عن قضية الروحية والتى هى فى غنى عن دفاع أمثالى فهى ليست بعقيدة نخاف على ظهور بطلانها فنقتل ونحرق كل من يعاديها بل هى كما قلت تتلخص فى البرهنة على الحياة بعد الموت طبقا لنواميس طبيعية ثابتة فهى من الله والذى من الله يثبت والذى من الشيطان يزول

هى : ولكن تحمسك فى الدفاع عن الروحية بهذا الشكل يقودك إلى القذف برجال الدين فتنفرهم منها وإن كان كل من يتصل بالروحية يحذو حذوك فقل عليها السلام .

أنا : على العموم إن كلامك هذا يشتم منه رائحة العطف على الروحية وهذا ما أحاول استهدافك إليه أما اندفاعى فيما تسميه قذفا ليس إلا غيرة على الحق وأنا لا أدينهم الآن بل أشفق عليهم ولا أكرههم بل أكره استسلامهم عفواً إلى الرياء والكذب . أنهم يعرفون حقيقة الروحية كمعرفتهم الشمس فى رابعة النهار ولكنهم يغلقون آذانهم فلا يسمعون لأنهم يخشون ثورة أرواحهم ويخافون أن تنزعزع أسس جامعتهم وتهبط على رؤوسهم ويأبون إلا وضع السراج تحت المكيال حتى لا ينير للغير فيروا عيوب تعاليمهم وتقاليدهم ذلك الصنم المخيف الذى أقامته الأجيال المظلمة وداوموا على الركوع أمامه .

وأبلغ رد استطيع إبداءه لك وقد رأيت منك هذا العطف على الروحية هو أن أردد لك قول السيد عند ما وبخ الكتبة والفريسيين على تقليداتهم وحينئذ تقدم تلاميذه ورددوا ما يشبه اعتراضك قائلين « أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا » فأجاب قائلا « كل غرس لم يغرسه أبى السموى يقلع أتركوهم . هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود

أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة » .

فحقيقة الواقع هم طلاب عيش لا طلاب حقيقة وإذا ما تخالف المطلبان أخفوا الثانى وداسوه فى سبيل الحصول على الأول .

اكتفيت بذكر هذا النزر اليسير من المتناقضات الكتابية ولكنى تابعت مناقشتى معها فسلمتها الكتاب المقدس وطلبت منها أن تقرأ الأصحاح السابع من نشيد الإنشاد وبعد قراءته طلبت التعليق على ما فيه من ألفاظ التغزل المبتذلة فقالت هو تغزل المسيح بكنيسته .

قلت لها أنه كثير على سيدة كريمة الأخلاق مثلك أن تقول قولا كهذا . ألم يجد هذا المسيح إلا كلمات جنسية يستخدمها فى إظهار محبته وفرحه بكنيسته كما تقولين ولكن هو التعصب الأعمى الذى يجعل الإنسان يدافع حتى عن الباطل كما لو أنه الحق الصراح .

بعد ذلك قصصت لها ما أتانا من عالم الروح على يدى ابنتها إزيس بالكتابة التلقائية وكيف أنه كان من بين خدم سليمان خادم وقع فى شراك حب إحدى سراريه ولم يجد الحبيبان منفذاً لحبهما سوى خطابات غرامية فتبادلاها — تصادف وقوع هذه الخطابات فى يد سليمان فأعجب بها ومكافأة لهذا الخادم زوجه بمن كان يحبها واحتفظ بالخطابات الغرامية التى تبودلت بين الحبيبين فى خزانته الخاصة .

وجدت هذه الخطابات بين أوراق سليمان وأدرجت فى الكتاب كأنها إلهام ووحى هبط عليه فاستوجبت تدوينها .

هذا وقد لفت نظرها إلى أن هذا السفر دون أسفار الكتاب ليس له شواهد البتة مما يدل على أن جامعى الكتاب أنفسهم كانوا فى حيرة من أمره .

تابعت تهجمى فطلبت منها قراءة الإصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثانى وبعدها تكوين ٣٤ : ١ ، ٢ وتثنية ٢٥ : ١١ وقضاة ١٩ : ٢٥ وراعوث ٣ : ١ ـ ١٠ ثم ختمت بحزقيال ١٦ وبخاصة عدد ٢٥ كما والإصحاح الثالث والعشرين من نفس السفر .

طلبت منها أن تختار أحد هذه الشواهد وتقرأه بصوت مسموع أمام بناتها فكان الرد أن أقفلت الكتاب ورمت به فوق المنضدة وتركت الغرفة بشكل استرعى انتباه بناتها وهؤلاء مدفوعات بحب الاستطلاع طلبن معرفة ما سبب خروج والدتهن وانسحابها بهذه السرعة فقلت : —

قصص غرامية ساقطة استنكف أنا يا بشرى أن أذكرها فى كتاب لى فما بال العزة الإلهية منبع الطهارة وأصل النور والقداسة فى حزقيال أراد الكاتب أن يشبه سقوط

أو رشليم فلم يجد إلا التشبيهات الجنسية النجسة كأن قاموس اللغة ضاق عن كل تشبيه سوى التشبيهات القذرة المبتذلة .

وها هو أمام أعينكن كيف أن والدتكن وهى بشر لم تقو على قراءته على مسامعكن ومع ذلك تصر على اعتبار كتاب كهذا مقدسا وأن كل كلمة بل كل حرف هو تنزيل من لدن عزيز حكيم لأنها شبت وتربت فى أحضان كنيسة لها تعاليمها وعقائدها فأمسكت عينيها عن البحث وراء الحقيقة لمعرفة الحق المجرد .

وهنا سألتنى ازيس بشغف عن رأيى الشخصى وما اعتقده فى الكتاب المقدس فقلت :

إنه لايزيد عن كونه مكتبة حاوية فيه الغث والثمين ، الطاهر والنجس ، فيه تجدين الروحية فى أعلى درجاتها والمادية فى أدنى مراتبها ، وليس كما يدعى رجال الدين أنه متحد فى تركيبه اتحادا تاما لأن الذى أوحى بالأصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين هو الذى أوحى بالأصحاحات الثلاثه الأخيرة من سفر الرؤيا ، وها قد رأيت بنفسك جزءاً من كل مما فيه من متناقضات تشهد بكذب ادعاء رجال الدين وهذا راجع إلى تعدد كتبته فقد كتبه حوالى أربعين شخصا كان لكل كاتب أخلاقه وشخصيته ؛ فمنهم موسى العالم وقد تهذب بكل حكمة المصريين فكان لابنة فرعون كان له حق دخول المعابد والتى كانت قاصرة على بعض طبقات الشعب ، وهناك شاهد مناجاة الأرواح على أيدى الكهنة وأتيحت له فرصة الاتصال بالعالم غير المنظور ولذا نجده لم يخف عند ظهور يهوه فى العليقة فاختاره وسيطا فبرهن بحق على أنه كان خير وسيط للمهمة التى كلف القيام بأدائها من عالم الروح .

وكذلك بولس بثقافته الرومانية إذ تعلم على يدى معلم مقتدر هو غمالائيل ، اختاره الناصرى ليكمل رسالته عن طريقه ، وإن كانت هذه الرسالة قد لونتها عقلية بولس بما كان مخزونا فيها من تعاليم رومانية وثنية .

ثم هناك الملوك كداود وسليمان والبسطاء كمتى وبطرس كما ورعاة وفلاحون وصيادون وهؤلاء وغيرهم اختيروا من شخصيات فى عالم الروح لتأدية رسالة ما فى عالم المادة وخاصية الوساطة التى حبتهم بها الطبيعة كانت الشرط الأول والأخير فى وقوع الاختيار عليهم ، فموسى رغم أنه كان ثقيل الفم واللسان اختير لوساطته الجسمانية والتى عن طريقها استطاع يهوه أن يعمل الآيات والعجائب .

وهذا عين ما عمله الناصرى عند اختيار تلاميذه إذ اتخذ الوساطة الروحية مقياساً لهذا الاختيار دون مقياس الأخلاق ؛ فمنهم من أنكره وآخر سلمه والجميع هجروه عند الصلب .

لهذا السبب نجد أشياء عديدة فى الكتاب لا تتفق وعقلية عصرنا ، بل إن هناك ألفاظا يمجها الذوق السليم ولا تتفق والآداب بحال من الأحوال .

فالكتاب المقدس الوحيد ، بل أقدس كتاب فى الوجود ، هو الطبيعة التى تحدث بمجد الله وتخبر بعمل يديه . وكما قال سويدنبرج : « كلما ازددت عبادة للطبيعة ازددت اقترابا من خالقها » .

فخاصية الوساطة وراثية فى جميع البشر ولكنها تتفاوت فى القوة والضعف ومن يولد وفيه هذه القوة على أتمها كمن يولد من والدين ثريين فيرث مالا وفيراً فسواء أكانت أخلاقه حميدة أم لا فمن حقوقه الشرعية أن يرث ولكن سوء الأخلاق وحسنها يتدخل كعامل أساسى فى زيادة الثروة الموروثة أو إبادتها ، وكذلك الحال مع الوساطة الروحية ، فبحسن الأخلاق وحسن استعمالها تزداد وتزدهر « ومن عنده يعطى ويزداد » وبالعكس ، فمن يستخدم قواه الروحية فى السحر الأسود وأوجه الشر ، يفقد ما عنده من قوى وساطية « ومن عنده يؤخذ منه لأن ليس له » .

وبالرجوع إلى حديثنا أقول إن اختلاف كتبة الكتاب فى طباعهم وعادات زمانهم ، كان له أكبر الأثر فى تلوين ما أعطى لهم من عالم الروح بلون الزمان والمكان الذى أعطيت فيه الرسائل ؛ فالوسيط للروح كالآلة الموسيقية للموسيقار فكما أن الأخير لا يستطيع إظهار مواهبه الفنية وعبقريته إلا بقدر صلاحية الآلة الموسيقية ، كذلك الروح مهما سمت وعلت فهى مقيدة بالوسيلة التى تعطى بها رسالتها .

فسفر الوجود منشور يقرأه الرائح والغادى من خلائق الله وكل ما فيه مظاهر لتلك القوة السرمدية وذلك القانون الأبدى .

ويقول البرت أينشتين صاحب نظرية النسبية وأكبر أساطين الرياضيات فى العالم .

« مثلنا إزاء العالم مثل رجل أتى بكتاب قيم لا يعرف عنه شيئا ، فلما أخذ فى مطالعته وتدرج من ذلك لدرسه ، وبان له ما فيه من أوجه التناسق الفكرى شعر بأن وراء كلمات الكتاب شيئاً غامضا لا يصل لكنهه ، هذا الشىء الغامض الذى عجز عن الوصول إليه هو عقل مؤلفه ، فإذا ما ترقى به التفكير عرف أن هذه الآثار نتيجة لعقل إنسان عبقرى أبدعه . كذلك نحن إزاء العالم ، فنحن نشعر بأن وراء نظامه شيئاً غامضا لا تصل إلى إدراكه عقولنا ، هذا الشىء هو « الله » .

وها هو العلم يكشف لنا من وقت لآخر أسراراً كامنة فى الطبيعة حولنا بل وفينا أو كما

تقول الآية القرآنية « ونريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » .

وكلما كشف لنا سراً وجدنا آخر أعمق منه ، وهكذا إلى ما لا نهاية ، وكل اكتشاف يوصل إلى آخر أكبر منه فمثلا لولا اللاسلكى وما يدل عليه من موجات أثيرية غير منظورة لتعذر على الكثيرين استساغة وجود عالم غير منظور وإمكانية التخاطب والاتصال به .

ولكن رغم كل ما نتمتع به من اكتشافات لما فى الطبيعة من أسرار فالبشرية ما زالت فى مهدها العلمى لم تتصفح بعد إلا وريقات من مجلد ضخم وقد صدق نيوتن العالم الإنجليزى الشهير فى قوله :

« وجدت الطبيعة بحراً زاخراً لا نهاية لعجائبه . وكلما اكتشفت شيئاً من مكنوناتها اغتبطت بها ، ولكنى أعترف بأنى لست أمام هذا الكون العظيم اللانهائى ونواميسه العالية إلا كالطفل الذى يلعب على شاطىء البحر الخضم ، وكلما وجد ودعة أو صدفة لساعة أخذها وفرح بها » .

وقد سئل مرة السيد سلفربرش وهو كبير الأرواح المرشدة المتصلة بأرضنا رأيه عن الله فعرفه بأنه « قانون » لقد عاش هذا الروح العلوى على أرضنا وقضى فى عالم الروح آلاف السنين فلم ير إلا قوانين غاية فى الدقة تعمل فى الكون وتسيره بشكل يعلو عن إدراك العقل البشرى ، ورغم هذه السنين التى قضاها فى عالم الروح يقول لنا إن أمامه ملايين السنين لدراسة ما فى الكون من أسرار ، لأنه كلما تعمق فى دراستها اقترب من الكمال الذى هو غرض الحياة والهدف الذى تسير إليه البشرية .

هذا أقرب إلى العقل بل هو الحقيقة بعينها ، منه نعرف أن القوة الخالقة لهذا الكون هى قوة عاقلة غير محدودة ، وإن حاول بعض أبنائه تحديده بين دفتى كتاب ومع ذلك يصر رجال الدين على أن هذه القوة نزلت أرضنا فى قديم الزمان وتكلمت مع موسى وغيره ، بل وتجسدت يوما من الأيام فى شخص الناصرى .

وعند وقوف روح علوى كهذا ليعطينا فكرة عن عظمة الله يشيرون إليه كما أشاروا إلى الناصرى من قبل قائلين : « إنه روح مضللة » ذلك لأنهم درجوا على تعليم الشعب على أن الله شيخ كثير الأيام أى أنه بشر مثلنا وإن كان يفوقنا فى قدرته ، جالس فى السماء يوجه الكون كيف يشاء وكما يهوى .

الفصل السابع عشر

« الكنيسة »

« وزنت بموازين الحقيقة فوجدت ناقصة »

بينما كنت أتصفح جريدة المقطم الغراء الصادرة مساء الجمعة ١٤ يناير سنة ١٩٣٨ لفت نظرى ما جاء بالصفحة الثامنة عن .

« تقرير دينى إنجليكانى »

لندن فى ١٤ يناير — صدر قرار اللجنة التى عينها رئيسا أساقفة كنتربرى ويورك سنة ١٩٢٢ لدرس العقيدة المسيحية ومعرفة مقدار الاتفاق فى الكنيسة الانجليكانية ووجوه الاختلاف وإلى أى مدى يمكن التوفيق بينها .

وقد قابل الاعتقادات التقليدية من بضعة أوجه فرفض عصمة التوراة ، وقال إن الأدلة التاريخية على ولادة العذراء ليست قاطعة ، وإن الاعتقاد الحرفى بقيامة الأموات بأجسادهم يجب رفضه أما قيامة المسيح فبالضد من ذلك هو حادث صحيح وثابت كحادث صلبه .

وانقسمت اللجنة على صنع العجائب ، ولكنها اتفقت على أن الله قادر على صنعها إذا شاء ، وقالت عن حادث الخلق سفر التكوين إنه من أصل مثيولوجى ، وإن قيمته رمزية لا تاريخية » .

بعد هذا التاريخ بحوالى ثلاثة أسابيع تصادف أن قرأت بجريدة الهدى الأسبوعية ، وهى جريدة دينية تصدرها المرسلة الامريكية بمصر وبعددها الصادر يوم السبت ٥ فبراير سنة ١٩٣٨ ، تعليقا على هذا التقرير المذكور وها هو :

فاجعـــــة

الحكم من أقطاب الكنيسة الانكليكانية (الأسقفية)

بإعدام الديانة « المسيحية »

إننا اليوم فى عصر تطورات ومفاجآت مدهشة وعجيبة فلو قيل لنا إن انقلابا فى سياسة

كل الدول قد حدث فجأة لا نتعجب . وإذا قيل لنا أن النظام الاقتصادى فى العالم قد انقلب رأسا على عقب لا نستغرب . وإذا فوجئنا بانقلاب تام فى الأنظمة الاجتماعية فلا نضطرب . وإذا قال لنا الفلكيون أن عالمنا هذا سيصطدم بسيار فى عامنا هذا ويذوب محترقاً فى لحظة قلنا هذا منتظر(*) ومرتقب .

أما إذا قيل لنا أن أصول الديانة المسيحية وأسسها الراسخة منذ قرون قد تبرهن لبعض رجال البحث والاستقصاء أنها حديث خرافة وأنها تلفيق وضعه قوم خادعون وهم مخدوعون لتضليل البشرية اعترانا ذهول وامتلكنا حزن وخوف ، وساد علينا يأس واظلمت الحياة فى عيوننا ، وصرنا كمسافر فى برية قد فقد الدليل والطعام والشراب ، وأحاطت به الوحوش الكاسرة فلم يكن أمامه سوى الموت الزؤام .

هذا ما خيل إلينا عندما قرأنا فى جريدة المقطم الغراء ، رسالة برقية صادرة من لندن عاصمة الامبراطورية البريطانية ومركز الحياة الاقتصادية . وميزان الحركة السياسية العالمية . وقائدة العالم فى الاجتماع والعلم والأدب والدين .

وفى الأعداد ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ من مجلة سيكك نيوز اللندنية بتاريخ ٢٤ فبراير ، ٢و٣ مارس سنة ١٩٤٠ يجد القارئ بيانا عما قامت به نفس الكنيسة من مجهود لدراسة الروحية وإبداء رأيها النهائى فى شأنها . فمن منذ عام من هذا التاريخ انتهت الكنيسة بل انتهت نفس اللجنة السابق ذكرها وتحت رئاسة نفس أسقف كنتربرى من امتحان الظواهر الروحية بعد أن داوموا عقد جلسات لمدة عامين أمدهم فيها جماعة الروحيين بخبرة ما لديهم من وسطاء .

بعد الانتهاء من البحث طالب جماعة الروحيين بتقرير اللجنة لنشره بالجرائد وبذاع بمحطات الراديو حتى يقف أفراد الشعب على نتيجة ما بذلته الكنيسة من مجهود لإثبات خلود الروح بعد موت الجسد وبالطرق العلمية الملموسة بعد أن كان لديها مجرد إيمان أعمى ، فكان الرفض وكانت المراوغة بإبداء حجج واهية ، وكأنى بهم قد خافوا على انهيار البقية الباقية من مسيحيتهم التقليدية وعز عليهم أن يروا صرح ما عانوا فى بنائه أجيالا يزول بين طرفة عين وانتباهتها .

حقيقة أنهم طلاب عيش وطالب العيش ما تعدى كما يقولون ، ولكنهم تعدوا الواجب الإنسانى بكتمانهم الحقيقة خوفا على مصالحهم المادية . غير أن كتمانهم كان أكبر الدليل على

(*) تعقيب « قريب على الأبواب » .

صدق ما وقفوا عليه من حقائق الروح ، ونتيجة ما اختبروه داخل غرفة الجلسات وجماعة الروحيين لم يرأفوا بهم بل أخذوا يهاجمونهم فى صحفهم بشدة بالغة وتمكنوا من طريق أحد أعضاء اللجنة الحصول على جزء من التقرير ، وقد نشر بالعدد ٤٠٧ من مجلة السيكك نيوز بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٤٠ وها أنا أذكره بالإنجليزية أولا :

Spiritualism cannot be disregarded. It fills gaps in our knowledge. It demonstrates that communication with the dead has been effected.

After making allowance for alternative explanations and theories, there remains a residuum which can only be explained on the ground of discarnate intervention.

We have been unable to prove the existence of spiritualism's physical phenomena, for we have had no evidence of materialisation the direct voice or apports.

The Church should set a body of people who, under its direction, shall keep in touch with responsible Spiritualists.

« إن الروحية لا يمكن إهمالها ، فهى تملأ فجوات فى معارفنا ، وهى تقدم الدليل على أن التواصل مع الموتى قد تم .

ومع قبول كل ما قدم من تفسيرات ونظريات متغيرة فإنه لا تزال توجد بقايا لا يمكن تفسيرها إلا على أساس تدخل غير المتجسدين .

ولقد كنا عاجزين عن إثبات وجود الظواهر الروحية الفيزيقية لأنه لم تكن لدينا بينة على التجسد أو الصوت المباشر أو المجلوبات .

فعلى الكنيسة أن تؤلف تحت إشرافها جماعة من الناس يظلون متصلين بالروحيين المسئولين . »

ورفض الكنيسة نشر التقرير على صفحات الجرائد بشكل رسمى ليس بجديد عليها . فمتى آزرت الكنيسة الحق وفى أى عصر شجعت العلم ؟ وليس هذا بغريب على حفيدة تلك الكنيسة التى أثارت الحروب الصليبية التى توالت نحو مائتى عام قتل فيها الألوف من بنى الإنسان وخرب فيها كثير من البلدان بسبب اختلاف بسيط بينها وبين أتباع دين آخر وليت الأمر اقتصر على ذلك بل أن وجه أوربا تلوث فى القرنين السادس عشر والسابع

عشر نتيجة المذابح والمجازر التى قامت بين الكاثوليك والبروتستانت وهما مذهبان من مذاهب دين واحد .

أقول لا نستغرب أخفاء التقرير فالخوف من الجديد هو طابع الكنيسة فى كل عصر وأن تلون بلون كل جيل .

فلقد دفع بها الخوف إلى السخط على كوبرنيكوس عندما قام عام ١٥٠٠ يقول أن الشمس لا تدور حول الأرض كما كان الناس يعتقدون بل أن الأرض وبقية السيارات هى التى تدور حول الشمس . ألف كتابه « حركات الأجرام السماوية » ولكنه لم يجرؤ على نشره وأخذ يبحث عن مدينة يأمن فيها شر الكنيسة وزبانيتها وأخيراً طبعه وترك عالمنا قبل أن تصل إليه أيدى الاضطهاد فلم يكن لديهم سوى تلقيبه بالمأفون وبالكافر ومنعوا تداول الكتاب ولم يجرؤ أحد أن يعلن اعتقاده بذلك الرأى مدة سبعين سنة حتى جاء غاليليو اكبر أئمة العلم والاختراع عام ١٦١٦ فأخذ يثبت بالرصد صحة تلك النظرية فعادوا إلى مصادرة كتاب كوبرنيكوس وقاموا على چيو دانو برونو أحد مناصريه فسجنوه سبعة أعوام وبعد ذلك أحرقوه .

ولما كشف منظار غاليليو عن أقمار المشترى وقف رجال الدين كعادتهم وقالوا أن النظر فى التلسكوب كفر وخيالات شيطانية ولما أثبت وجود البقع الشمسية وأن الشمس تدور حول محورها وأن فى القمر وديانا وجبالا كان نصيبه السجن ثم أجبر على الإعتراف بان الأرض لا تدور حول الشمس — وهو فى طريقة إلى خارج قاعة المحاكمة رفس الأرض برجله وقال بصوت خفى « إنها تتحرك على رغم كل ذلك » وكان من نصيب رسول العلم أن يموت محتقراً ومرذولا .

وكأنما شاءت الأقدار ألا تحرم دنيانا من رسول علمى جديد يحمل رسالة العلم رافعا علمها الخفاق فيغزو أصقاعاً علمية جديدة ، ويقرب الأفهام خطوة أخرى صوب الحقيقة القصوى فتمضى فى كشف أسرار الطبيعة وخفاياها ففى العام الذى خرج فيه غاليليو من عالمنا دخله العالم الإنجليزى الشهير السير أسحق نيوتن فهوجم على أساس أنه يحاول خلع العناية من عرشها .

وسمپسون الطبيب الإسكتلندى مكتشف مادة الكلوروفورم لم ينج من تهجم الكنيسة التى شهرت باكتشافه لأنه « يقلب لعنة الله على المرأة » وهى التى ترى أن آلام الأمومة

عقوبة على خطيئة حواء ، فيا للمزاح ؟ فهل وجد آدم وحواء فى زمن من الأزمان ؟ ألا تتألم أناث الحيوانات ؟ .

وقس على ذلك باقى الاختراعات يوم ظهورها فقطارات السكك الحديدية أوعزت إلى الشيطان لأن دخانها يرمز إلى جهنم وحتى الطائرات لم تنج من التهجم بحجة أنه لو كان الله يريدنا أن نطير لخلق لنا أجنحة .

أن بطون التاريخ ملأى بما لاقاه أشباه كبلر بنظرياته الفلكية من توبيخ وسجن وداروين وما لقيه من السخرية والتهكم وما القى من آلاف المواعظ تسفيها لآرائه .

احجم عن الخوض فى سرد آثام الكنيسة وعهد العصور الحالكة الذى دخلت فيه أوربا بسببها إذ حاولت الكنيسة على أيدى رجالها رمز الجهل إعدام كل تفكير علمى دام أكثر من ألف سنه تاركا ذلك للتاريخ والمؤرخين والروحية كغيرها من الاكتشافات العلمية لم تنج من تخرصات رجال الدين بل قل أنها هى دون غيرها التى تلاقى أشد المقاومة لأن فيها يرى رجال الدين مصيرهم المحتوم وانهيار مؤسساتهم القائمة على رمال العقائد .

فالروحيـة دون غيرها من الحركات العلمية هى التى تجرأت على مد يدها إلى صميم ما أوقفت الكنيسة نفسها له « حقيقة الحياة بعد الموت » ومن المضحك أن نقرأ فى العدد ٣٨١ من مجلة سيكلك نيوز كيف أن مكتب روما المقدس أصدر فى ٣ مارس سنة ١٨٩٨ قانون الحرمان ضد كل من يرتاد الجلسات الروحية وفى عدد آخر نقرأ أن نفس المكتب اوفد قبيل الحرب العالمية الثانية قاصداً رسوليا لامريكا ليحاضر فى الروحيـة — وكأن الكنيسة ادركت تفاهة ما تعودته من حرمانات فى عصور الجهل إذ لم تعد تفى بالغرض المقصود من الأرهاب والتخويف فى جيل استنار أبناؤه بنور العلم فاضطرت إلى مجاراة الزمن الذى فيه تعيش حفظا على بقائها .

وقبلا رأينا كيف أن الكنيسة الإنجليكانية بانجلترا بعد أن اعيتها الحيل لإرجاع الشعب لحظيرتها وقد انصرف عنها إلى حيث غذاء الروح والإطمئنان على مصير من تركوا عالمنا اجبرت على بحث الروحية وهذا هو شأنها أزاء كل جديد ، تبدأ بمقاومته بحجة أنه مخالف لما بين يديها من كتب تقدسها وتحاول منع اتباعها على أساس أنه رجس من عمل الشيطان وفى النهاية تجبر على اتباع الجمهور الذى لا يعدم عقلا يحكمه .

طلبت الوصول إلى معرفة كنه الروح وحقيقة الحياة بعد الموت وقد كانت لديها مجرد ايمان فلم يبخل علماء عصرنا بما سألت ولم يردوا طلبا لمن اهانتهم وأراقت دماءهم وأحرقت

أشلاءهم فى القديم بالسخرية الأقدار ! الكنيسة المفروض فيها فتح أعين العالم للحياة بعد الموت تجبر على مطالبة من ناصبتهم العداء بالبرهان على صحة وجود عالم نحيا فيه بعد موت الجسد .

رجال الدين أعداء الحق يطالبون أنبياء الله ورسله الأمناء سبيل الوصول إلى معرفة الروح ليحيوا بعد أن قتلهم الحرف أجيالا .

ولكن هو قانون الزرع والحصاد والناموس الأبدى الذى لا يرحم إنسانا وأن تزيى بزى خادم الدين ولا يعطف على هيئة ولو أطلقت على نفسها كنيسة الله .

هذا القانون يقف اليوم ليدين رجال الكنيسة على ما ارتكبت أيديهم من آثام على مر الاجيال وكر العصور وهو نفس القانون الذى سلبهم قوة الروح لأنهم تركوا الروح وأهملوا شركة القديسين فافلت من أيديهم آخر سهم من جعبتهم للظهور أمام الناس بمظهر السؤدد والعظمة .

اهرقوا الدماء يا رجال الدين واحرقوا الأجساد وهيهات أن تكرروا مآسى عصور الظلام فى عهود النور وأن استطعتم إلى ذلك سبيلا فالنفس لا تقدرون أن تقتلوها .

كبلوا الأيدى والأرجل بالقيود وانزلوا باصحابها إلى غياهب السجون وإن كان ذلك فى متناول أيديكم كما كان فهيهات أن تأسروا الفكرة لأنها حرة كالنسيم السائر فى فضاء لا حد له ولا مدى .

قولوا ما شئتم واسخروا ما استطعتم واهزأوا ماشاءت لكم أنفسكم فالغد يقضى عليكم ويكون قولكم قرينة ظاهرة أمام حكمه وبينة صائبة لدى عدله .

بأيد آثمة صلبتم دولة العلم زمانا وقتلتم رسله وانبيائه إذ حدتم عن الطريق واعثرتم كثيرين بالشريعة فلكم قول الكتاب فيعثر الباغى ويسقط ولا يكون له من يقيمه .

أخذتم مفتاح المعرفة فما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم فاقبلوا حكم القدر إذا ما مد يده ليأخذ هذا المفتاح ليسلمه لمن هم أهل له فاضحيتم جنوداً مرتزقه للدفاع عن القديم وعقائده ولما لم تظهروا أمانتكم قام رب الكرم بتسليمه لآخرين .

هم رجال الدين أعداء كل جديد وسيظلون دائما بالمرصاد لكل مجدد حتى يأتى ذلك اليوم ولا ندرى متى حين تسيطر دولة العلم فتتلاشى التعصبات والتحزبات النتيجه المباشرة لوجود رجال الدين مثيرى البغضاء باسم الدين ويصبح كوكب الأرض طوبى لا مكان لرجل الدين فيه

ولكن صبراً أيتها البشرية فلك العزاء فى قيام الكثير من النهضات المصرية وعلى رأسها الروحية والتى قامت دون أن تقيم لرجل الدين فى صفوفها قائمة وكأنى بالقائمين بهذه الحركات قد أدركوا شر رجل الدين وخوفا على أن يلحق بحركاتهم ما لحق بالمسيحية من انقسام على أيدى هذه الفئة تدار كوا الأمر واحتاطوا لأنفسهم .

فلكم الحياة ولكم وحدتها طالما أبعدتم رجل الدين عن حظيرتكم ولكم الويل والثبور يوم أن يوجد فى صفوفكم .

وأنتم يارجال العلم يامن لم تكيلوا لرجال الدين بنفس الكيل الذى كالوا لكم به فقدمتم لهم ترياق الروح بدل كأس السم ونور الحق عوضا عن ظلام السجن فاطعمتموهم من السماء بعد جوع وأسقيتموهم ماء الحياة بعد عطش ، اصبروا فالجزاء عند من لا يحابى الوجوه وله وحده المجازاة .

وأنتم يارجال الدين رغم استمراركم فى الدفاع عن عقائد بائدة بها تفرقون أبناء الله بما تزرعون بينهم من تعصب ، سيعانق المسيحى المسلم وسيقبل اليهودى البوذى وكل يقول لصديقه أنت وأنا أبناء دين واحد هو « الروح » وزعماء فروع هذا الدين أصابع ملتصقة فى يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس .

وأنتم أيها الوسطاء لا تخشوا بطش من يدعون تبعية من نادى بقانون المحبة . لقد مضى ذاك العهد الذى كانوا فيه يظنون أنه بقتلكم يقدمون خدمة للدين ولعل أشر أنواع القتل هو الذى يستخدم الإنسان فيه اسم الله فى قتل خلق الله .

وها هو التاريخ قد علمنا ويعلمنا كل يوم درسه الأبدى أن كل دكتاتورية من الأفراد أو الهيئات أو الشعوب — مهما تبلغ من القوة — لابد من انهيارها أمام قوة أزلية هى قوة الحرية .

فأمام قوة الحرية التى نالتها البشرية على يدى العلم ها نحن نرى غروب شمس الكنيسة وفى القريب العاجل تظلم وقرها لا يعود يعطى ضوءه وها هى نجوم تعاليمها تسقط الواحدة بعد الأخرى أمام قوة العلم وقوات عقائدها تزعزعت لأن نور روح الحق أخذ يشرق على البشرية عن طريق الروحية التى ظهرت فى عصرنا بقوة ومجد عظيمين وسيقترب العصر الذهبى الذى فيه لا نرى كاهنا لأن الضمير سوف يصبح الكاهن الأعظم .

فالروحية ظهرت بقوتها بغية تنقية الأديان مما علق بها من أدران على أيدى رجالها فالعيب ليس فى الأديان وكلها متشابهة فى الجوهر متصلة فى المصدر إنما العيب وكل العيب فى

اتباع هذه الأديان وخصوصا فى من أفرزوا أنفسهم لخدمتها فحاكوا حولها العقائد والخرافات وألبسوها لباس اللاهوت وتفننوا فى تفاسيرهم اللاهوتية وعقدوا الحق رغم بساطته وتوغلوا فى هذا التعقيد حتى أنشأوا مدارس بل جامعات فيها يضيعون أعمارهم للوصول إلى أنجع الأساليب التى بها يفسرون الدين بما يلائم أهواءهم ويتفق ومصالحهم المادية وحقيقة الواقع أن الدين لا يقوم على عقائد ولا تسنده التقاليد .

هى الروحية يامسيحيي القرن العشرين ظهرت لتخلصكم من عبودية وتير المسيحية التقليدية والتى حكم عليها المجمع الأنجليكانى بالأعدام على حد قول محرر جريدة الهدى لترجع بكم إلى المسيحية التى أرادها الناصرى وكما مارسها مع تلاميذه . إنها تريد أن تحدث ذلك التجديد الذى أحدثه ربيب الناصرة فى اليهودية من قبل فتخلصكم من المسيحية الوثنية لتفتح بصائركم إلى تعاليم الناصرى الجوهرية .

ونحن نستطيع أن نقول إن تعاليم الناصرى اختفت عام ٣٢٥ يوم أن قام مجمع نيقية المشئوم وابتلى العالم بشر الكنيسة الرسمية .

فقبل هذا التاريخ نسمع بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس وفى مستهل الاصحاح الثانى عشر يقول « وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة فلست أريد أن تجهلوا » . وبعد ذلك يسترسل فى سرد مواهب الروح فمن كلام حكمة إلى كلام علم بحسب الروح ومن إظهار الروح المنفعة إلى مواهب الشفاء ومن عمل قوات إلى أنواع ألسنة .

وبعد هذا التاريخ قام رجل الدين وهو العدو الطبيعى لمن نسميه اليوم وسيطا ومن كان يلقب بالنبى فى أيام الكنيسة الأولى ، فناصبه العداء وبفضل ما كان لرجال الدين من سلطة زمنية عملوا فى الوسطاء قتلا وتشريدا وفى من يؤازرهم حرقا وتشتيتا . فاعدموا منهم عشرات الألوف وهكذا تكاتفوا على هدم هيا كل الروح رغم أن الكتاب الذى بين أيديهم يقول صريحا « لا تطفئوا الروح لا تحتقروا النبوات . امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن » تسالونيكى الأولى ٥ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

فالمقصود بالنبوات هنا هو تفوهات الغيبوبة لا الرجم بالغيب وفى هذا يقول بولس فى الاصحاح الرابع عشر من نفس الرسالة إلى كورنثوس « اتبعوا المحبة ولكن جدّوا المواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا » ثم يستمر فى شرح المقصود بالتنبؤ فيقول « وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ لأن من يتنبأ يبنى الكنيسة » وفى اع ١٣ : ١ نقرأ أنه كان فى انطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء (وسطاء) وفى اع ١١ : ٢٧ نقرأ وفى تلك الأيام انحدر

أنبياء من أورشليم إلى انطاكية وباتباع الشاهد فى هذه الآيات نراه يشير إلى اع ٢ : ١٧ « يقول الله ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً » وها نحن قد أصبحنا فى عصر قرب فيه العلم عالم الروح لأفهامنا بحث فى المادة وحقيقة تكوينها وفى الأثير وخصائصه ومختلف موجاته والاهتزازات وفهم لغتها ولم يصبح أمامنا مايبرر إحجامنا عن أن نجدّ للمواهب الروحية فنخرج من بين أبنائنا وبناتنا أنبياء ونبيات فيتنبأون لنا ونكتشف من بينهم وسطاء ووسيطات يكونون لنا بمثابة آلات الراديو ، فكما نستطيع عن طريق هذه أن نتصل بأجزاء العالم المادى هكذا نستطيع عن طريق تلك الآلات البشرية من الاتصال بعوالم فيها يعيش أهلنا وأحبابنا .

ومن يدرى فقد يفاجئنا العلم يوماً من الأيام باختراع آلى به نتصل بغير المنظور وقد جاء بمجلة السيكك نيوز اللندينة وهى كبرى الجرائد الروحية بالعالم وفى العدد ٧٦٩ الصادر بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩٤٨ . مقال لأحد علماء الرادار فيه يظهر كيف أن هيئة من العلماء باستراليا يقومون بتجارب علمية بمعاونة فنيين فى اللاسلكى بغية الإتصال بسكان العالم غير المنظور .

ونحن لا ندهش لمحاولات كهذه لأننا أصبحنا فى عصر تقدمت فيه العلوم الطبيعية بسرعة فائقة وأصبح الكون الآن فى نظر علمائه عبارة عن اهتزازات أثيرية فأشد المواد صلابة ما هى إلا أثير فى حالة اهتزاز خاصة تدركها المشاعر .

وبالصفحة الأولى من العدد ٣٤٩٩ من جريدة المصرى الغراء الصادر بتاريخ ٧ أبريل سنة ١٩٤٧ يجد القارئ تلغرافاً لشركة رويتر يظهر ما يقوم به علماء الإنجليز من محاولات فى نفس الصدد وها أنا ذا كره بحرفه : —

« آلات تحطيم الذرة للاتصال بالأرواح »

لندن فى ٦ — لمراسل المصرى الخاص — قال مسترجون وليمسون مؤسس جمعية دراسات ما وراء الطبيعة ورئيسها سابقاً إنه قد يحل فى القريب العاجل اليوم الذى يستطيع فيه المرء أن يرفع سماعة تليفونية روحية ليخاطب الموتى فى عالم الأرواح .

واستطرد فقال : إن روحى جراهام بيل ومارکونى قد اخبرتاه عن طريق وسيطه بذلك وأنهما قد دهشتا حينما علمتا بهذه الفكرة وأنهما قد أرسلتا له رسالة مكونة من نحو مائة ألف كلمة ، ومضى فقال : إنهما طلبتا منه ومن زملائه أن يستعملوا آلات تحطيم الذرة فى

مضمار الإتصال بعالم الأرواح وإن كانت تكاليف ذلك الاتصال ستكون باهظة إذ يتطلب عدة آلاف من الجنيهات .

وكذلك قال مستر جون وليمسون : وإذا نجحنا فى إتمام التجارب الأولى فلن تكون هناك أية أسباب تحول دون اقتناء كل شخص لآلة تليفونية روحية لا تكلفه أكثر من خمسة جنيهات .

وقد كان لتصريح مستر وليمسون أثر كبير فى شتى دوائر العلماء الروحانيين وفى شتى دوائر أبحاث ما وراء الطبيعة ، وأيد عدد كثير من هؤلاء العلماء نظرية مستر وليمسون القائلة بأنه لا يمكن الاعتماد على الوسطاء من البشر لأن أغلبهم يؤدون بطريق لا إرادى إلى « تشويش » الرسائل الواردة من العالم الآخر (عالم الأرواح) .

وشرح مستر وليمسون طريقة إمكان تلقى الرسائل الروحية فقال : إن الأفكار تولد نوعاً من الطاقة ولذلك فإن أفكار الأرواح التى تتحدث بطريقتها الخاصة تخلق نوعاً من الذبذبات تصبح إشارات يمكن أن تلتقطها آلة التليفون فتقويها وتنقلها ، ويؤيد كثير من العلماء نظرية مستر ارنست سميث الذى كان يعمل فى إدارة اللاسلكى لقوات الطيران الملكية أثناء الحرب » .

هذا وقد سبق أن قام أديسون بمحاولات فى هذا الباب ولكنه انتقل قبل أن تكلل جهوده بالنجاح وبالعدد ٣١٠ من مجلة سيكلث نيوز الصادرة بلندن بتاريخ ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٨ نراه يعود من عالم الأرواح ليهنىء جماعة من العلماء على نجاحهم فيما فشل فيه هو فمن ضمن الأجهزه الكهربائية الموجودة حالياً جهاز التلفوكس Televox وجهاز الرفلكتوجراف وقد جاء تصميم الأخير من عالم الروح . أملاه بالصوت المباشر روح ذلك المخترع الإنجليزى الشهير المسمى جبسون « Jobson » ثم أشرف من عالم الروح على بنائه . غير أن هذه الأجهزة تحتاج فى سيرها إلى وسيط بشرى وعلماء اليوم يحاولون إيجاد جهاز آلى لا يحتاج فى تسييره إلى وسيط وسوف تكلل جهودهم بالنجاح يوما من الأيام لأن من سار على الدرب وصل .

وهنا يجدر التنويه إلى أن وجود عالم الأرواح أصبح حقيقة معترف بها من علماء عصرنا وفى محاولاتهم للاتصال بسكانه بطريقة آلية محضة لأكبر دليل على ذلك . ومن هذه المحاولات التى لا تقتصر على علماء عالمنا بل تضم من كانوا يوما من الأيام فى عالمنا ثم انتقلوا ليداوموا أبحاثهم واختراعاتهم فى عالمهم الجديد ، نرى أن الموت ماهو إلا باب لحياة أخرى

نداوم فيها نشاطنا لا كما يقول كاتب الجامعة « إنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب إليها » .

فمن نسميهم وسطاء اليوم هم أنبياء عصر الرسل والاختلاف فى التسمية لا غير وقد وجدوا فى كل العصور كما تقول الآية فى لو ١١ : ٤٩ « لذلك أيضا قالت حكمة الله إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون » ففى كل عصر وجد أنبياء ولكن الكنيسة وقفت لهم بالمرصاد فمن ظهر منهم فى دائرتها كانت ترفعه إلى مصاف القديسين ومن ظهر خارج نفوذها كان نصيبه القتل والطرد والتشريد .

وإليكم يا رجال الدين أكرر قول غمالائيل يوم أن وقف فى المجمع مدافعا عن الرسل :

« تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه . »

وحتى ألقى ضوءاً أسطع على أن ما يمارسه جماعة الروحيين فى أيامنا هو بعينه ما كان يمارس فى أيام المسيحية إبان طهرها وفى عصر الرسل وقبل أن تسلبها الكنيسة الرسمية هذا الحق الإلهى ، أذكر ما قاله بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ١٤ : ٢٦ .

« فما هو إذا أيها الإخوة . متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة فليكن كل شىء للبنيان . إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت فى الكنيسة وليكلم نفسه والله أما الأنبياء (الوسطاء) فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول . لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحدا واحدا ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع »

هذا هو المفروض أن تكون عليه الكنيسة أن يسمع بين جدرانها صوت الروح وتعاليم الروح ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع ولنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس . ودرهم من نبع معرفة الروح خير من قنطار نظريات لاهوتية فالروح يقدم غذاء اليوم المشبع ورجال الدين يقدمون لنا أقوالا تعلمها حكمة إنسانية وتقاليد هى خرنوب تعاليم الماضى ولسوف يداومون على السجود أمام صنم الماضى مولين ظهورهم للمستقبل حتى يثوبوا لرشدهم فلا يجدون أحدا من حولهم لأن أعينهم دائمة التحديق لمعبودهم .

إن جميع علامات الأزمان تدل على أننا فى فجر عصر جديد فى تاريخ الجنس البشرى وأن فرخ نسر الإنسانية معلق للآن بوكر صخرة الأطماع المادية القديمة الصماء فهو للآن يخاف من بسط أجنحته للطيران مع أنه من قبل كان يشتاق إلى أمر أعلى وأجل مما كان فيه ، فهو يتردد فى ضيق التقاليد والأوهام القديمة ولكنه الآن انتهى عصر ذلك الضيق فهو قادر على الطيران بأجنحة العقل وقد أناره العلم إلى العوالم العليا عوالم المحبة والحقيقة الروحانية فلن يعود يتقيد بالتراب كما كان قبل نمو أجنحته بل يصعد فى هواء الفضاء الوسيع المطلق والحرية التامة ولا يلزمه إلا أمر واحد وهو أن يكون طيرانه محققا وباستمرار فلا يلزمه فقط أن تكون أجنحته قوية بل يلزمه إيضا أن تكون أجنحته تسير فى الفضاء بالتوازن والتساوى التام كما يقول عبد البهاء : —

« لا يقدر الطير على الطيران بجناح واحد فإذا اجتهد أن يطير بجناح الدين وحده فإنه يقع فى حمأة الأوهام وإذا اجتهد أن يطير بجناح العلم وحده فإنه ينتهى إلى أجمة المادية ، المقفرة . إن الدين الخالى من الأوهام والتقاليد والخرافات إذا اتحد مع العلم يحدث فى العالم قوة عظيمة للاتحاد تجرف أمامها جميع الحروب والاختلافات والشقاق والمنازعات وإذ ذاك يتحد العالم بقوة محبة الله »

الفصل الثامن عشر

القيامة

« من مات فقد قامت قيامته »

حديث شريف

فى أواخر شهر مارس سنة ١٩٤٥ قرأت إعلانا على صفحات الجرائد لموعظة تحدد ميعادها صباح الأحد الموافق أول ابريل وكان موافقا لعيد القيامة عند أهل الغرب .

ذهبت قبل الميعاد المحدد بنصف ساعة حتى أستطيع الحصول على مقعد إذ قيل لى أن الازدحام سيكون على أشده لما للخادم من مكانة بين وعاظ القطر .

أخذت مكانى بين الحاضرين وقد ازدحمت القاعة رغم سعتها وفى تمام الساعة الحادية عشرة والربع كان الواعظ على منبره ليتسلم مهام منصبه .

بعد الاجراءات الافتتاحية من صلاة وترتيل بدأ عظته مستهلا إياها بأسلوب خيالى بديع وبألفاظ عربية تأخذ بمجامع القلوب فقال :—

« قد يستطيع صبى أن يرفع الشمس بإحدى يديه ، وأن يقبض على القمر باليد الأخرى وهيهات لى أن أحيط فى هذه العظة بيسوع والقيامة ! ولعل النسبة بين يسوع والقيامة كالنسبة بين الشمس والقمر فكما أن القمر يستمد نوره من الشمس ، كذلك تستمد القيامة نورها من شخص المسيح ، الذى قال : « أنا هو القيامة والحياة » . وكما أن القمر يذيع مجد الشمس ، كذلك تذيع القيامة مجد المسيح .

« يسوع والقيامة » فى هاتين الكلمتين يتلخص الإنجيل كما كرز به بطرس الرسول لليهود فى يوم الخمسين وفيهما خلاصة الإنجيل كما نادى به بولس الرسول فى أثينا فى مجمع من الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين . ومتى ذكرنا أن بطرس هو رسول الختان ، وأن بولس هو رسول الأمم ، تبين لنا أن جوهر الإنجيل لليهود والأمم — على السواء — يتركز فى هاتين الكلمتين « يسوع والقيامة »

وإذا ذكرنا « يسوع والقيامة » ذكرنا النور والحرارة فلا نور بغير حرارة ، ولا حرارة بغير نور — فلا قيامة بغير مسيح ، ولا مسيح بغير القيامة . فكلاهما متعاون ، ومتضافر ، ومتساند .

لقد ارتقى إلى الرفيق الأعلى ، من قبله ، أخنوخ وايليا ، لكن أخنوخ وايليا لم يذوقا مرارة الموت فلم تشهد لهما القيامة أية شهادة . لأن من لم يذق مرارة المنون ، لا يمكن أن يستسيغ طعم القيامة .

ولقد شهدت القيامة ابن أرملة نايين يقوم بعد موته ولكن أملها فيه قد خاب لأنه بعد أن عاش طويلا أو قصيراً عاد إلى ظلمة القبر كما كان . وشهدت القيامة لعازر وقد خرج من ظلمة القبر بعد أن أنتن ، لكن لعازر قد أخرج من القبر بقوة غيره ، ثم عاد فأدركه الموت كما يدرك غيره . غير أن المسيح وحده هو الذى ذاق ألم الموت ، وهو وحده الذى كسر شوكة الموت ، فله وحده قد شهدت القيامة أنه ابن الله . لأن الله حى ، بل هو الحياة ، ولا يمكن أن يسود الموت على ابن الله ، فحق إذاً المسيح وحده أن يقول « أنا هو القيامة والحياة »

استرسل واعظنا القدير فى الدفاع عن تلك النظرية المبتدعة وما أكثر نظريات رجال الدين ، واستعمل كل ما أوتيه من قوة فى التدليل على أن « لا قيامة بغير المسيح ولا مسيح بغير القيامة » مظهرا أن المسيح وحده دون غيره هو الذى كسر شوكة الموت . أما بقية البشر فسوف تفتح الأرض فاها وتبتلعهم ، وتضمهم إلى صدرها المظلم المسمى بالقبر ، وتحفظهم فيه كما يحفظ الإنسان السر إلى أن يطلبهم فى يوم القيامة ولى الأمر . وبين حين وآخر كنت أسمع التأوهات من على اليمين ومن على الشمال . فهنا شيخ وقعت على مسامعه كلمة الموت والقبر المظلم وقوع الصاعقة فتأوه لقرب انحداره إلى هذا القبر ولسان حاله يردد قول أيوب « أيامى أسرع من الوشيعة وتنتهى بغير رجاء » . وفى جانب آخر أم حزينة تتأوه لأن القيامة ليست من نصيب أبنائها فهم على حد قول الواعظ رقد فى القبور حتى يوم النشور إذ أن المسيح وحده هو الذى قام دون غيره . لقد خاب أملها كما خاب أمل أرملة نايين فى ابنها الذى بعد أن عاش طويلا أو قصيرا ، عاد إلى ظلمة القبر كما كان .

كلمات رجل الدين وما كان لها من وقع أليم على مسامع روحانى فتح عينيه لنور العلم وفتح العلم عينيه لحقيقة الحياة بعد الموت ، وتأوهات السامعين من حوله ، وما كان لها من التأثير على نفسه . كل هذه اجتمعت معا وكدت تحت ضغطها المؤلم أن أترك مكانى وأخرج من بين الجمع لأن وقع كلمات رجل يعتبرونه من أئمة رجال الدين بطائفة تعتبر نفسها أكثر طوائف المسيحية نوراً ، كانت أكثر من أن تقوى على احتماله آذان روحانى كان له حظ الاتصال بمن هم فى نظر الكنيسة ما زالوا رقداً فى القبور .

ضغطت على نفسى ، وبقيت على مضض منى لأكمل سماع رسالة الموت والقبر المظلم التى يقدمها رجال الدين لمن هم ما زالوا فى قبضتهم وتحت سلطانهم . وزاد الطين بلة والطنبور نغمة ما كان يردد من ترانيم ، وها أنا أذكر فقرة من إحداها ، تاركا للقارئ الحكم لها أو عليها :

قمت من بين اللحـــود أنت يا صخر الدهـــور
واهبـــا دار الخلود لرقـــود فى القبـــور
وجموع النـــاس عادت شـــاهدات بالقيـــام
والسماء والأرض نادت قام حقـــا قام قام

وبين الفقرة والأخرى كنت تسمع القرار الآتى :

أنت دست الموت وحدك يا يســـوع النـاصرى
مظهراً للخلق مجـــدك بالجمـــال البـــاهر

هذه هى رسالة « يسوع والقيامة » التى يتلخص فيها الإنجيل على حد قول واعظنا القدير . رسالة الموت والقبر المظلم للجنس البشرى إلا يسوع الناصرى الذى داس الموت وحده . أما أنا وأنت أيها القارئ العزيز « من وجهة نظر الكنيسة » ، فسوف نبقى فى ظلمة القبر حتى يوم الحشر وحتى لا نقع فى ظلام اليأس تقدم لنا الإيمان لعل فيه تعزية على احتمال ما سينزل بنا .

وقد سبقها فى هذا بولس الرسول حينما قال :

« ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب ، إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجىء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » .

كلمات هى وليدة حمة الهزيان بالمجىء الثانى كان بولس يحاول بها تعزية نفسه والمؤمنين من حوله كلما تقدمت به السن دون أن يجىء الرب على السحاب أو يقوم الراقدون أو يبوق فى

البوق وهذا ظاهر من قوله : « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » .

وعين التعزية تقدمها الكنيسة للعالم « تعزية الكلام العارى من كل برهان » وهيهات أن يشبع كلامها عقلية الجيل الحاضر ، لأن أبناء القرن العشرين ، يطالبون بالبرهان ، والبرهان الملموس .

فبطرس يقول فى رسالته الثانية « قدموا فى إيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة » أى أنه يطالبنا بأن نضيف إلى إيماننا العرفان ، ولكن الكنيسة تقول يكفيكم الإيمان دون البرهان .

ويقول الكتاب إن الإيمان « هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى » ، وإذا ما عرفنا أن الإيقان لا يأتى إلا نتيجة البحث والاختبار تبين لنا ركاكة الإيمان الذى تطالب به الكنيسة والذى لا يتعدى التسليم الأعمى المجرد من كل دليل أو برهان .

وحتى نقف على ما تقدمه لنا الروحية من نور لنحلل كلمات واعظنا القدير فى ضوئها لنرى الفارق بين تعاليم رجال الدين وتعاليمها .

يقول واعظنا ان اخنوخ وايليا ارتقيا إلى الرفيق الأعلى ولكنهما لم يذوقا مرارة الموت فنقول إن الموت ليست له مرارة البتة وإن كانت هناك مرارة فى مفارقة الجسم الأثيرى لزميله المادى أثناء النوم الذى هو بمثابة موت مؤقت إذاً لحق لنا أن نقول أن للموت مرارة .

أما إن كانت هنالك مرارة للموت فهى تلك التى يشعر بها من تعلقت قلوبهم بالأرضيات ولصقت نفوسهم بأديم الأرض أولئك الذين اشتروا الحيوه الدنيا بالآخرة .

أما من لايحبون العالم ولا شىء مما فى العالم . أولئك الذين عملوا على تحرير نفوسهم من قيود المادة هؤلاء حينما تدق ساعة الزمن معلنة مفارقتهم سجن الجسد يرددون قول سمعان الشيخ « والآن تطلق عبدك بسلام » بل يظهرون شوق بولس الرسول للانطلاق والانعتاق .

وهذا الاشتياق وذاك الحنين للانعتاق من قيود الجسد المادى لا يبتدعه الإيمان بل هو وليد المعرفة والإيقان بأن هناك عالما غير منظور تدخله حال ترك الجسد لنتخلص من أتعاب الأخير وارزائه .

هى الروحية تصرخ فى وجه رجال الدين « أضيفوا إلى إيمانكم العرفان » لأن سراب الإيمان المجرد فيه هلاك للنفس وسط برية الوجود .

إنها لا تتطلب كهنة أو كتبا مقدسة وليست لها عقائد أو طقوس ولكنها تطالبنا بشيء واحد . استعمال جوهرة العقل الذى هو جزء من العقل الكلى فنجرب كل الأشياء ونتمسك بالحسن .

ولكن رجال الدين ينادون باسقاط دولة العقل من عرشه ليتوجوا الإيمان مكانه والإيمان زميل الخيال ورفيقه وهو سلاحهم الوحيد يلجأون إليه فى صراع الواقع .

وبالرجوع إلى بياننا فى خلو الموت من كل مرارة نقول إن الموت عملية بيولوجية محضة لاتتعدى انفصال الجسمين من بعضهما .

ولإثبات هذه الحقيقة نقول إن اخنوخ وايليا كى يدخلا عالم الروح كان لابد لهما من التخلى عن الجسد المادى وإن كانت هذه العملية قد تمت بغير الطريق المألوف فما حدث لهما وقت ترك عالمنا كان يحدث لهما أثناء حياتهما فيه فمثلا نقرأ فى « ١ مل ١٨ : ١٢ كيف أن آخاب الملك لم يترك أمة ولامملكة ليفتش عن ايليا فلم يعثر عليه وأخبرا اهتدى إليه عوبديا فطلب منه ايليا أن يذهب ويقول لسيده بأنه وجد ايليا فكان جواب عوبديا « والآن أنت تقول اذهب قل لسيدك هوذا ايليا ويكون إذا انطلقت من عندك أن روح الرب يحملك إلى حيث لا أعلم فإذا أتيت وأخبرت آخاب ولم يجدك فإنه يقتلنى » .

وفى اع ٨ : ١٩ نقرأ كيف أن روح الرب خطف فيلبس فلم يبصره الخصى أيضا « أى أن فيلبس اختفى فجأة فلم يبصره الخصى » .

وهذه الموهبه كانت لدى الناصرى فى يوحنا ٨ : ٥٩ يقول « فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم ومضى هكذا » وفى ١٠ : ٣٩ « فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من أيديهم »

وفى أيامنا ما زلنا نعاصر قوما يشهدون لنا بأن هذه الخاصية كان يملكها الأنبا ابرام أسقف الفيوم والجيزة سابقا وقد سمعت من أحد تلاميذه بفيديمين كيف أنه مرارا كان يطلب إغلاق الغرفة وعدم فتحها لمدة من الزمن يحددها لهم . وفى مرة دفع أحدهم حب الاستطلاع لمعرفة ما يعمله الأسقف داخل غرفته — تطلع من فتحة المفتاح فلم يجده على فراشه فتح الغرفة وإذ بها خالية — وأنا قد أكدت هذا الحادث من اتصالاتى معه وهو فى عالم الروح .

هذه الحوادث ليست بأشياء خارقة للطبيعة بل هى فوق المعتاد وكل ما هنالك هو حدوث انعدام المادية Dematerialisation للجسم الفيزيقى ثم عودته ثانية لحالة المادية Rematerialisation

هذه وغيرها ترينا أن هناك قوانين روحية آن لعالمنا أن يفتح عينيه لدراستها ، ودراستها تسهل علينا فهم ما كنا ننسب إليه المعجزات .

نحن وإن كنا قد أسهبنا قليلا فى هذه النقطة من موضوعنا إلا أنه إسهاب جد نافع : منه نرى أن الموت ليس إلا قانونا طبيعيا يأخذ مجراه عندما يحين الموعد ، لا كما يصوره لنا رجال الدين مقدمينه فى ثوب الهول والرعب .

أنتقل بالقارئ إلى ما ذكره الواعظ عن قيام ابن أرملة نايين ولعازر وبخاصة قوله : « لأنه بعد أن عاش طويلا أو قصيرا ، عاد إلى ظلمة القبر كما كان » فمن قوله يستدل على أن العيشة فى دنيانا هى الوجود وما عداها حياة رقود أبدى تكتنفنا ظلمة القبر أو على الأقل حياة لا شعورية ويشاركه فى ذلك ما قاله كاتب الجامعة « لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعلمون شيئا » أو كما يقول نفس الكاتب فى مكان آخر « كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب إليها » وهو قول يطابق مبدأ الأبيقوريين « لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » أى أن الخير وكل الخير هو التمتع بالحاضر طالما أننا نجهل المستقبل ومصيرنا بعد الموت ، ثم الأغرب من ذلك أن يطالب كاتب الجامعة بأن نفعل كل ما تجده أيدينا بقوتنا . ولكن أين الدافع الذى ينفث فى الحياة للعمل ! وما هو الأمل أو الهدف الذى لأجله أسعى ، وفى سبيله أكد وأكدح وأعمل بكل قوتى طالما أن بالموت ينتهى كل شىء ! ! ألا يقودنى قول كهذا على أنه مذكور فى كتاب أعتقد بعصمته إلى مراعاة صوالحى الشخصية دون غيرى محاولا توقى صعوبات الحياة والتمتع ما أمكننى بلذاتها وأفراحها الزائلة .

ولكن شكراً لله لأن النور لاح من وراء الظلمة ولواء النجاة ارتفع من وسط الخطب . ونور الروحية أشرق اليوم على البشرية

فسمعنا صوت الأموات المهيب يرتفع من وراء اللحود ليرشدنا إلى مصيرنا بعد أغلال الجسد المادى فانقشعت غياهب الظلام وتمزقت حجب الأسرار وتجلت حقائق مابعد الموت . فالروحية وحدها واتصالنا بمن سبقونا إلى عالم الروح يفتح أمامنا أبواب الأمل المتناهى ويعلمنا أن ما نكتسبه من أخلاق هنا هو كل ما نأخذه معنا إلى الحياة الأخرى وبهذا نجد الحافز الجدى لعمل كل ما تجده يدنا لنفعله بكل قوتنا لأن هذا يبنى لنا أساس سعادتنا فى العالم الآخر ولا نعود نكرر ما جاء بأيوب ٧ : ١١ — ١٦ « ايامى قد عبرت . مقاصدى

إرثُ قلبي قد انتزعت يجعلون الليل نهاراً نوراً قريباً للظلمة إذا رجوت الهاوية بيتاً لى وفى الظلام مهدت فراشي وقلت للقبر أنت أبي وللدود أنت أمى وأختى . فأين إذاً آمالى : آمالى . مَنْ يعانيها تهبط إلى مغاليق الهاوية إذ ترتاح معا فى التراب » .

وهذا ماتراه فى قول واعظنا القدير عن ابن أرملة نايين «لأنه بعد أن عاش طويلا أو قصير عاد إلى ظلمة القبر كما كان » وعن لعازر « لكن لعازر قد أخرج من القبر بقوة غيره ، ثم عاد فأدركه الموت كما يدرك غيره » .

هذا ما ينادى به رجال الدين عن الموت وعند القبر يقف أفق تفكيرهم فلا يمتد إلى ما بعده لأنه فى نظرهم هو نهاية كل حى .

ولكن الناصرى وهو العارف بحقيقة الأمر يقول لتلاميذه فى يو ١١ : ١١ « لعازر حبيبنا قد نام . لكنى اذهب لأوقظه » وفى العدد الرابع من نفس الإصحاح يقول « هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله »

فكل ما حدث للعازر هو انفصال الجسم الأثيرى عن الجسم الفيزيق انفصالا مؤقتا مع وجود الحبل الفضى سليما دون أن ينفصم وكل ماعمله الناصرى وقد رأى الحبل الفضى بما لديه من قوة جلاء البصر ، أن رد الجسمين وجمعهما معاً بمساعدة أعوانه من عالم الروح .

فلعازر لم يمت حقا ولم « يشبع » موتا كما يقول واعظنا القدير فى مقال له « لماذا أؤمن بالمعجزات » ولم يُنتزع من فم القبر انتزاعا ولم يأخذه السيد من يد الهاوية أخذ عزيز مقتدر بل أن كل ما حدث لم يتعد نطاق القوانين الطبيعية فكما أن هناك قوانين طبيعية لم نعرف منها إلا النذر اليسير هناك قوانين روحية تعمل وراء المادة المنظورة وعلم الروح الحديث يكشف لنا عنها شيئا فشيئا . وليست قصة لعازر هى الفريدة فى الكتاب بل هناك حادث ابنه يايرس وعنها قال : « لم تمت الصبية لكنها نائمة » وعن ابنة الرئيس التى أقامها يقول : « فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة » . وعندما أمسك بيدها يقول الكتاب فرجعت روحها وقامت فى الحال .

فإذا كنا نسبغ الألوهية على الناصرى لأنه قام بما يسميه رجال الدين معجزة إقامة الموتى فلدينا أيضاً بولس عند ما وقع على الشاب افتيخوس الذى سقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتا فقال لهم « لا تضطربوا لأن نفسه فيه » ثم نزل ووقع عليه واعتنقه وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة » ١ ع ٢٠ : ٩ — ١٢ .

وكذلك بطرس أقام طابيثا وايليا أقام ابن الأرملة واليشع أقام ابن الشونمية .

فهؤلاء وغيرهم فى حقيقة الواقع لم يقيموا موتى بل كل ما هنالك أنهم تداركوا الأمر إذ رأوا الحبل الفضى ما زال يربط الجسمين ببعض . وكم سمعنا عن أناس ظهرت عليهم علامات الموت لدرجة أن الأطباء صرحوا بموتهم بعد الكشف الدقيق وبعد دفنهم يتضح أنهم لم يكونوا قد ماتوا حقاً وفى مجلة الاثنين تاريخ ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٦ يجد القارئ حوادث من هذا النوع .

فابن الأرملة لم يعد إلى ظلمة القبر كما كان فهو حى إلى الأبد ولعازر لم يدركه الموت ولن يدرك غيره لأن قوة الروح فوق قوة المادة وحياة الإنسان لا تبدأ فى الرحم وتنتهى فى اللحد بل هى منذ الأزل وستبقى ببقاء الله الأزلى خالدة كخلود المنبع الذى منه خرجت وما هذه السنوات التى تمضيها فى عالم الأجسام بين حياة وأخرى إلا لحظات من تلك الحياة الأزلية وهى بمثابة أحلام تتخلل حياتنا اللانهائية تنتهى ببلوغنا رشدنا الروحى .

قد يعترض القارئ الكريم بالقول ولكن الكنيسة ورجالها يعترفون بخلود الروح .

وعلى هذا نقول أن الاعتراف بخلود الروح لا يقتصر على شعب من الشعوب ولا ينحصر فى دين من الأديان بل أن جميع الأديان تبشر به واعترف به عدد عظيم من رجال الفكر منذ القديم . وقد بدأ الإنسان منذ العصر الحجرى يشعر بغريزته بوجود قوى مستترة فعبد فى سبيل أرضائها المظاهر الطبيعية ، ثم بدأ يخشى القوى الروحيه ويقدس الموت . فوجدانه الداخلى يقربه وكذلك الوجدان الطبيعى فى البشر بوجه عام .

فالكنيسة وأن أعترفت بخلود الروح فاعترافها لا يتعدى الإيمان والتسليم كما هو ديدنها فى كل شىء بل الأدهى من ذلك أن رجالها لا يؤمنون بقيامة الروح دون الجسد بل يشترطون قيامة الجسد مع الروح إذ أن الحياة الروحية دون الجسد تعتبر حياة ناقصة وها أنا أذكر للقارئ الكريم أقوال بعض رجال الدين فى هذا الصدد .

يقول القس أولاف طومسون الحائز على درجة M.A. من جامعة اكسفورد فى مقال له عن « الحياة الأخرى » مايأتى : —

أن يسوع اجتاز الموت بملء شخصيته وليس معنى ذلك بقاء جزء من تلك الشخصية « روحه الخالدة » وفناء جسده ، بل كان اختباراً اجتازه الجسد كما اجتازته الروح بانتصار ولما ظهر لتلاميذه بعد قيامته اراهم آثار الجراح فى يديه وجنبه كى يبرهن لهم أن هذا الجسد الذى أبقى عليه هو جسده الأصلى بالرغم من أنه تمجد . فنحن لا ندخل الحياة الأخرى

بشخصية مشوهة ناقصة أى الروح دون الجسد بل ندخل كما دخل المسيح بملء شخصيتنا جسداً ونفسا وروحا » .

ويقول الأستاذ نورمن اندرسون .L.L.B., M.A من جامعة كمبردج فى كتابه « العقل والإيمان أو لماذا يؤمن العقل السليم بعقائد المسيحية » ومقدمة حضرة واعظنا القدير ، ما يشابه قول زميله الاكسفوردى فبعد أن استرسل فى إثبات أن الكتاب المقدس هو كتاب الله المنزل ذكر فى الصفحة الخامسة والستين ما يأتى : —

« أن الوثائق (الاناجيل) تزعم بلا نزاع أن المسيح لم يمت فحسب ، بل قام أيضا . ثم أنها لا تدعى أنه خالد بمعنى روحى وكفى ، بل تقول أنه بالحقيقة قد قام من بين الأموات فعاد روحه الخالد ولبس جسده المائت » .

ويقول أحد اساتذة مدرسة اللاهوت ببلادنا وهو الوحيد بين الخدام الانجيليين المصريين الذى حاز على درجة دكتور فى الفلسفة من جامعة برنستون بالولايات المتحدة ودرجاته هى .Th.M.,M.A.,Ph.D أى مجستير فى اللاهوت والآداب ودكتور فى الفلسفة يقول هذا الفيلسوف اللاهوتى فى البرهنة على قيامة الناصرى ما يأتى : —

« الفادى الذى من السماء كيف يتمم عمله أن لم يقم ؟ وكيف تظهر سماويته أن بقى فى القبر كغيره ؟ .

إنه أيسر على العقل المؤمن أن يصدق أن دورة الفلك قد وقفت وأن الشمس قد اختفت أياماً دون أن تشرق ، من أن يصدق أن رب الحياة يبقى تحت سلطان الموت . إذ أيهما أعظم ؟ الكون أم رب الكون ؟ الأشياء أم خالق الأشياء ؟

وأمامنا البرهان المستمد من منطق الحوادث . قبر فارغ . الثياب فيه مرتبة لا تدل على عجلة أو إسراع للخوف من الرقباء . قبر كان قد أحكم إغلاقه من قبل هذا . وختم ووضع عليه حراس . أين إذاً الجسد الذى كان فيه ؟ لا يستطيع اليهود أن يعللوا هذا . ولم يستطع النقاد على مدى العصور أن يعللوه فقد وقف القبر الفارغ حجة دامغة على أن الجسد الذى دفن فيه قام . تعال إذا يا ستروس وأنت يا رينان تلميذه . تعال يا بولس وأنت يا فنشنيرى . تعال يا فوس وفلكار ورفيبل وليك تعالوا جميعكم وانظروا القبر الفارغ ولا تكونوا فيما بعد غير مؤمنين » .

وحتى لا أطيل على القارئ بذكر شهادات الكثير من رجال الدين على قيامة الجسد

أختم بذكر ما يقوله واعظنا القدير فى رسالة له « ملك من طراز جديد » فيتحدث عن المسيح قائلا : —

« لأنه حين أراد أن يفتقد أرضنا ، لم يلبس جسد ملاك نورانى ، بل لبس جسد الإنسان الضعيف ، ولأنه أحب هذا الجسد حباً جماً — (يا حفيظ يا رب) — لم يلقه جانبا حين أراد أن يصعد من هذه الأرض إلى السماء ، بل حمل هذا الجسد معه إلى المجد الأعلى » فمنذ يوم تجسده ، إلى ساعة صلبه ، إلى وقت قيامته ، إلى صعوده وبقائه الآن فى المجد وهو حامل معه هذه القصبة التى ترمز إلى شركته مع البشر » .

وفى مكان آخر يقول : —

« أنا أومن بقيامة المسيح بالجسد من الأموات ، لأنه إن لم يكن قد قام بالجسد فهو إذا لم يقم على الإطلاق . أما قول المتعاصرين أنه لم يقم بالجسد بل قام بالروح ، فهذا تمويه يريدون أن يستروا به وجوههم من الخجل ، بل هو تقهقر منهم بغير انتظام .

فيامن تنكرون الحقائق المادية التى تشهد لقيامة المسيح الجسدية ، من يصدقكم إذا قدمتم ألف برهان وبرهان على أنه قام بالروح ؟ أليست القيامة الروحية سراً فى بطن الغيب ؟ فمن أدرانا » .

هذا هو صوت كنيسة القرن العشرين فهى لا تصدق ولو قدم لها ألف برهان وبرهان على أننا نقوم كالناصرى بالروح دون الجسد . فهى لن تصدق ولا إن قام واحد من الأموات « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون » .

فهى الكنيسة التى تبغض البرهان لأنه يكلفها مشقة البحث وشحذ الفكر وهذا كثير على من تعودت الأخذ وحياة الكسل وتفضل ألف مرة السجود أمام صنم الإيمان والتسليم لأن هذا يغنيها عن كل تعب وكد ولسان حالها يقول أليست القيامة الروحية سراً فى بطن الغيب ؟ فمن أدرانا .

فمن أدرانا — وإلى المعترض أقدم هاتين الكلمتين ففيهما الكفاية على اعتراضه بالقول أن الكنيسة تعترف بخلود الروح وفيهما شهادة ناطقة بجهل الكنيسة بمصيرنا بعد ترك الجسد وإن كانت الكنيسة تجهل ألا يحق لنا الانصراف عنها والتوجه لمن يدرى ويعرف ؟

بعد ذلك يداوم الواعظ كلامه فيقول

« فإلى الذين يسمون أنفسهم عصريين ، سواء أكانو علمانيين أم مرسلين أقول كونوا أيها السادة منطقيين إذا أردتم أن تكونوا عصريين . أنتم تقولون إن المسيح صلب وقام . فإما أن يكون قد صلب بالروح فقط فلم تدق المسامير فى جسمه بل فى روحه ، ومن ثم يكون قد قام بالروح فقط ، أو أن يكون الصلب قد تناول الجسد ومن ثم تكون القيامة قد تناولت هذا الجسد عينه الذى صلب به . فإما أن تقولوا إن المسيح عاش على الأرض بالروح فقط ، ووعظ بالروح وأكل بالروح وصلب بالروح ثم قام بالروح فقط — عندئذ يفهم الناس حقيقتكم ، أو أن تقولوا إن المسيح عاش على الأرض بجسده ، وتألم بهذا الجسد ، ودفن بهذا الجسد ثم قام بهذا الجسد عينه »

وللرد على واعظنا القدير سأترك المجال لبولس الرسول وقد قال فى الرد على اعتراض وجه له فى مثل هذه المناسبات فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس والإصحاح الخامس عشر ما يأتى . —

لكن يقول قائل : كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون ؟ « يا غبى . الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ولكل واحد من البذور جسمه . ليس كل جسد جسداً واحداً ، بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر وأجسام سموية وأجسام أرضية لكن مجد السمويات شىء ومجد الأرضيات شىء آخر . مجد الشمس شىء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر . لأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد . هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى » .

لعمرى هل يطمع حضرة الواعظ القدير فى شرح لقيامة الأموات أكثر من هذا ؟ وهل بعد ذلك يحق له أن يتجاهل متسائلا أليست القيامة الروحية سراً فى بطن الغيب ؟ وهل يجوز لمن يعلن إيمانه بالكتاب المقدس أن يمر على قول بولس الرسول فى هذا الموضوع الحيوى مرّ الكرام ؟ وبعد ذلك يقول من أدرانا .

إن العلم ياسيدى الفاضل يضم صوته لصوت بولس ويقول لك ولأمثالك « هكذا أيضا قيامة الأموات يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى » .

وهذا عين ما حدث للناصرى فقد جاء فى رسالة بطرس الأولى ٣ : ١٨ « فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتا فى الجسد ولكن محيى فى الروح الذى فيه (فى الروح) أيضا ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن »

فالمسيح مثلك ومثلى ومثل كل مخلوق عاش على الأرض بجسده وتألم فى هذا الجسد وهو على الأرض وتألم بهذا الجسد وهو على الصليب ، ثم بعد ذلك دفن الجسم الحيوانى وقام الجسم الروحانى — يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى وفى هذا الجسم الروحانى ذهب يكرز فى عالم الروح ، ذهب ليعمل ويداوم ما جاء لأجله على الأرض « التعليم والإرشاد » لا ليجلس عن يمين الآب ليمضى حياة أبدية فى كسل وجلوس عن يمين العظمة . ولم يقتصر عمله على الكرازة فى عالم الروح بل داوم رسالته فى أرضنا ومن عالم الروح فداوم على إرشاد تلاميذه وأخص بالذكر منهم بطرس ووسيطه المختار بولس الذى استخدمه فى نشر رسالته إلى حد أن كثيرين ينسبون المسيحية لبولس ، ولكن للأسف المرير لم تكن القناة صالحة فخرجت تعاليم الناصرى عن طريق بولس وقد علقت بها تعاليم بولس الوثنية بحسب تربيته الرومانية .

قديما نادى غاليليو وغيره من العلماء بدوران الأرض حول الشمس فهب رجال الدين وأقاموا الدنيا وأقعدوها إذ أن قولا كهذا يخالف مابين أيديهم من كتب الوحى ، فأجابهم غاليليو بما يفيد أن الكتاب المقدس لم يقصد منه أن يعلم الناس كيف تسير السموات بل كيف يسيرون هم إلى السماء .

ولكنهم رغم ذلك استدعوه إلى روما حيث أهانوه وسجنوه وخيروه بين التوبة أو العذاب فاختار أهون الشرين ، وارتدى ثياب التوبة ، وركع بين رهط من الكرادلة ويده على الكتاب المقدس ، وتاب وأناب ، وتعهد بأن يؤدى كل ما يفرض عليه من الكفارة لينال الغفران . فتليت توبته فى الجامعات وسجن مدة فى سجن محكمة التفتيش

واليوم كشف لنا العلم عن خدعة أخرى هى خدعة الموت كما سبق وكشف عن خدعة دوران الشمس ورجال الدين هم هم بآرائهم ونزعتهم فى مقاومة العلم يقفون اليوم لينادوا بقيامة الجسد . فالعلم يقدم لهم ألف برهان وبرهان على أن الجسم يقوم لغرض وقتى فى ترقية الروح حتى إذا أتم هذا الغرض يطرحه ، كما يستخدم القشر فى البيض لغرض مؤقت لنمو الفرخ فإذا تم ذلك الغرض ينكسر القشر ويطرح جانبا — والعلم يقول لهم إن الجسم المادى

ليس له قدرة على دوام البقاء لأنه مركب من عناصر مختلفه ودرات مجتمعه ويريد له ان ينحل إلى عناصره الأولية فى الوقت المناسب لأنه كما سبق وامتلكه قبلنا ألوف وألوف وغادروه بالموت سوف يمتلكه بعدنا ألوف آخرون ويتركونه آجلا أو عاجلا لأن هذا الجسد مستعار من الأرض وسوف تسترده منا عند ما يوافى الأجل المحتوم .

بل إنه حتى فى هذه الحياة تتغير جميع ذرات أجسامنا كل سبع سنوات فحتى من هذه الوجهة لا يبقى جسم الإنسان كما هو طول مدة حياته الأرضية .

تقول هذا لرجال الدين فيرددون لك الآيات كبرهان على صدق قولهم وإليك بعضها .

دانيال ١٢ : ٢ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحيوة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » . أشعياء ٢٦ : ١٩ « تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنموا ياسكان التراب » .

حزقيال ٣٧ : ١٢ « لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب . هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم » .

وفى نفس الإصحاح نقرأ كيف أن حزقيال رأى رسم القيامة إذ انبسطت أمامه بقعة عظيمة مملوءة عظاما يابسة ، لاصوت لها ولا حركة ، حتى إنه ليخيل أن الأعشاب قد نمت فى عروقها أيضا ، بيد أن روح الله قد نفخ فى هذه العظام فدبت الحياة فيها بغتة وتقاربت العظام إلى بعضها وإذا بالعصب واللحم قد كساها وبسط الجلد عليها من فوق ورأى النبى جيشا عظيما جداً قام على الأقدام من هذه العظام » .

وفى العهد الجديد نقرأ فى رو ٨ : ١١ « وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم » .

يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩ « لا تتعجبوا من هذا . فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحيوة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة »

١ كو ١٥ : ٥٢ « فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ... لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » .

ابط ٤ : ٦ « فإنه لأجل هذا بشر الموتى أيضا لكى يدانوا حسب الناس بالجسد » .

أكتفى بما ذكرت من آيات طالبا من القارئ الكريم أن يضع أقوال رجال الدين

عن قيامة الجسد مع ما ذكرنا من آيات تؤيد أقوالهم ، فى كفة وليضع براهين العلم فى كفة مع قول بولس الوارد فى ١ كو ١٥ : ٥٠ « فأقول هذا أيها الإخوة ان لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ، ولا يرث الفساد عدم الفساد » .

هذه هى البراهين التى يقدمها لكم العلم ، يا رجال الدين ، على أن الجسم سوف يتلاشى ويتلاشيه سوف لا تمس الشخصية بشىء ما وعلى زعمى أنكم سوف لا تصدقون حتى وإن قدم لكم ألف برهان وبرهان ، فهل لكم أن تبرهنوا للعالم على قيامة الأجساد ؟ « هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » وهيهات أن توجد للخرافات والتخاريف من برهان فانطبق عليكم القول « وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء » رو ١ : ٢٢ .

لقد آن لكم الأوان يا رجال الدين أن تتغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم واعلموا أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إذا أراد والله بقوم سوءاً فلا مرد له . وأنا أناشدكم باسم الدين الذى به تنادون أن تجاهروا بالحقيقة ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

كفوا عن فلسفة الكلام فالعالم قد شبع من سفسطتكم واسمعوا ما يقوله بولس الرسول فى ١ كو ٢ : ٤ « وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة (الإنسانية) المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » . « لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة » .

فبرهان الروح لا كلام الحكمة الإنسانية المقنع هو الذى يستطيع وحده أن يؤسس ملكوت الله على الأرض .

فإلى الروحية أيها القارئ الكريم وقد أوقعت فى العالم أحداثاً وحررت العقل الإنسانى من كل ما يحيط به من قيود وفى نورها نستطيع أن نرى إسراف الكنيسة فى تمسكها بآرائها العتيقة البالية . إنها توقف الإنسان على غاية الحياة وتجعله أن يعتبرها وسيلة الإصلاح والوفاء فيقدر عندها المهمة المفوضة إليه حق قدرها ويكف عن التبرم بزمانه والتذمر على خالقه ولا يعود ضاغوط العدم أو الجحيم الأبدى يقلق فكره ولا تخيل فردوس الكسالى يقيد همته . بل يتأكد أن الحياة الأبدية قائمة بالترقى الدائم والحياة العملية المديمة الكسل ، والاكتساب المتزايد لكل علم وقوة وفضيلة ومشاركة الله فى أعماله برسالات متنوعة غايتها ترقى العوالم وسعادتها .

ليس من ينكر صرف المساعى إلى إصلاح الألفة الاجتماعية وانتشالها من وهدة الانحطاط الأدبى الذى يكاد أن يهوى بها إلى الخراب والدمار . فالعلم ليس بكاف لهذا الإصلاح وتزيين العقل لا يصلح لشىء إن لم يقترن بتهذيب الأخلاق ولا تتقدم الهيئة الاجتماعية إلا بتقدم أفرادها . وهذا التقدم لا تأتى به مبادئ الدهريين الكفرة ولا العقائد الدينية الوهمية ؛ فإن ابن الجيل العشرين نبذها وراء ظهره وأصبح يتطلب النور الحى الساطع الذى لا يأتيه إلا عن طريق الروحية لأنها وحدها تؤسس الآداب على دعائم راهنة وتولى ابن العصر قوة كافية لتحمل بلاياه بصبر وقيامه بواجباته حق قيام إذ يتعلم بنفسه من أين أتى وإلى أين يذهب فتتقوم بهذه المعرفة خطواته ويخضع للعدل الأسمى المتولى تقادير الحياة ويتأكد أن كلا من أعماله صالحة كانت أو طالحة سترتد على هامه فى مستقبل الزمان فيجد فى هذا الفكر رادعاً للشر ومحركا لعمل الخير .

إن الروحية الحديثة هى مقر الاجتماع ما بين العلم والدين لأنها وحدها تعطى الفكر مجالا لاستيعاب الخلقة من أسفل الكائنات إلى أعلاها وارتباطها مع بعضها بسلسلة غير متناهية .

إن العلم والدين ما هما إلا لفظتان دلتا بتمييزهما على قصر المدارك البشرية وتردد خطواتها الأولى فى سبيل معرفة الحق فلا بد لهذا التميز أن يزول بزوال سيطرة الجهل والخرافات .

فيا أيها الذين حاروا فى سبيل الأديان المتشعبة وهاموا فى أودية الاعتقادات المتباينة فرأوا حرية الجحود أوفى من قيود التسليم ومسارح النكران أسلم من معاقل الاتباع . اتخذوا الروحية لكم رائداً فتقربكم بعد تشتت وتجمعكم بعد أن فرقتكم أديان الأرض .

إلى العلماء الذين حاروا فى تعليل الكثير من نظم الكون وأسرار النفس لأنهم حصروا تفكيرهم وبحثهم فى الجانب المادى من الحياة أقدم الروحية لأنها تفتح باب الجانب الآخر لها . فيروا أن عالمهم المادى ما هو إلا قطرة من محيط لا نهائى وبمثابة الظل للحقيقة .

إلى رجال الدين أدفع بالروحية لأنها أساس أديانهم ، وأديانهم بدون العنصر الروحى هى العدم بعينه .

إلى الطب والأطباء أسوق الروحية لأنها تكمل ما نقص فى طبهم وفيها الشفاء لما يعجزون عن شفائه .

إلى جميع الجنس البشرى أقدم الروحية لأنها وحدها الكفيلة بتحرير الإنسان من

جهالة القصور الغابرة وفيها يرى مصيره ومركزه كمخلوق أبدى فى كون لا نهائى . لقد كان نداء جميع الأنبياء للبشر أن يفتحوا أعينهم لا أن يغمضوها وأن يتبعوا العقل لا أن يخمدوه ؛ فلن يقدروا أن يخترقوا سحب الأوهام ويخمدوا قيود التقليد الأعمى ويصلوا إلى معرفة النور والحقيقة إلا بإنعام النظر الصحيح وبحرية التفكير لا بالإيمان التقليدى التذالى .

وأنتم أيها الوسطاء لا تخافوا بطش رجال الدين وإن كانت أشباح جدودهم ما زالت حية فى أجسادهم .

سيشيرون إليكم كما أشاروا للقاص ... قبل قائلين « به شيطان وهو يهذى » .

ولكن إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحرى أهل بيته . لا تخافوهم لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف ، الذى يقوله لكم الروح فى الظلمة قولوه فى النور ، والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح . سيروا إلى الأمام ولا تقفوا قط فالأمام هو الكمال . سيروا ولا تخشوا أشواك السبيل فهى لا تستبيح إلا الدماء الفاسدة . سيروا وليكن شعاركم قول الناصرى أطهر من وطئت أقدامه أديم أرضكم ، فقوله ما زال يتردد صداه على مر الأجيال وسيبقى ببقاء الزمن .

« اشفوا مرضى ، طهروا برصا ، أخرجوا شياطين ، مجانا أخذتم مجانا أعطوا ، أعطوا تعطوا كيلا جيدا سليدا مهزوزا فائضا لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » .

Obtainable from the Author
P.O. Box 450
Cairo

Obtenible de la Autora
Post-casto 450

obeikandl.com

المراجع الرئيسية

BIBLIOGRAPHY

Spiritualism In The Old Testament	By Rev. G. Maurice Elliott.
Psychic Life Of Jesus	" " " "
Bible Blunders	" " " "
Spirit Teachings	By Rev. W. Stainton Moses.
Science Hammers At The Church Door	By M. Elizabeth Millard M.A.
The Church In Decay	By Paul Miller
The Enemy Of Mankind	" " "
Parish The Healer	By Maurice Barbanell
Banned By The Church	" " "
Towards The Stars	By H. Dennis Bradley
Life Now And Forever	By Dr. A. J. Wills.
The Projection Of The Astral Body	By Sylvan J. Muldoon & Hereward Carrington
Psychic Stream	By J. Arthur Findlay
The Rock Of Truth OR Spiritualism The Coming World Religion	By J. Arthur Findlay

N. B. Obtainable From :—

Psychic News Press.

144, High Holborn London W.C.I.

Paychic Papers

Psychic News.

114, High Holborn London W. C. I.

Annual Subscription 17s. 4d.

* * *

Psychic World and Psychic Truth.

Published on Alternate Weeks.

Combined Subscription is 17s. 4d.

Write to :—

Spiritualist Press Ltd.

49, Old Bailey, London, E. C. 4.

Obeikandl.com

PSYCHIC BOOK CLUB

OVER 3,000 MEMBERS BUY BOOKS PUBLISHED AT

5s., 7s. 6d., 10s. 6d. & 15s.

FOR ONLY 3/- EACH

(plus 6d. for despatch)

Members receive each month a well-bound book, printed in easy-to-read type, on good quality paper. Members often have the advantage of getting these books weeks before they are sold to the general public at increased prices. The books remain the member's own property. In twelve months members saved over £2 10s. 0d.

Every month you will add to your library a psychic best-seller—either a book that has been tried for years and proved good, or else the very latest book on the subject with the biggest demand. It costs you nothing to join. You pay no membership fees. **You receive the book before you pay for it.** And you have the joy of building a first-class libary.

All these are vital and enjoyable books which any boo lover will be glad to read and proud to own. The Psychic Book Club's sponsors sincerely believe that by their careful selection of valuable books they are rendering a useful service to all interested in psychic matters.

FILL IN THIS FORM NOW

Please enrol me as a Member of the Psychic Book Club. I agree to purchase 12 (twelve) volumes chosen by the Club at the special price of 3/- each volume, plus 6d. for despatch.

I will pay immediately each book is received.

I enclose remittance for *£2 2s.0d.* ($9 for U.S.A.) to cover cost and despatch for twelve months.

(Delete whichever line does not apply

Also I agree to continue membership of the Club thereafter, but in the event of my wishing to cancel at any time after twelve months, I undertake to give four months' notice in writing.

Name .....

(BI

Address .....

.....

Signatnre .....

Psychic Book Club, 5 BI

obeikandi.com